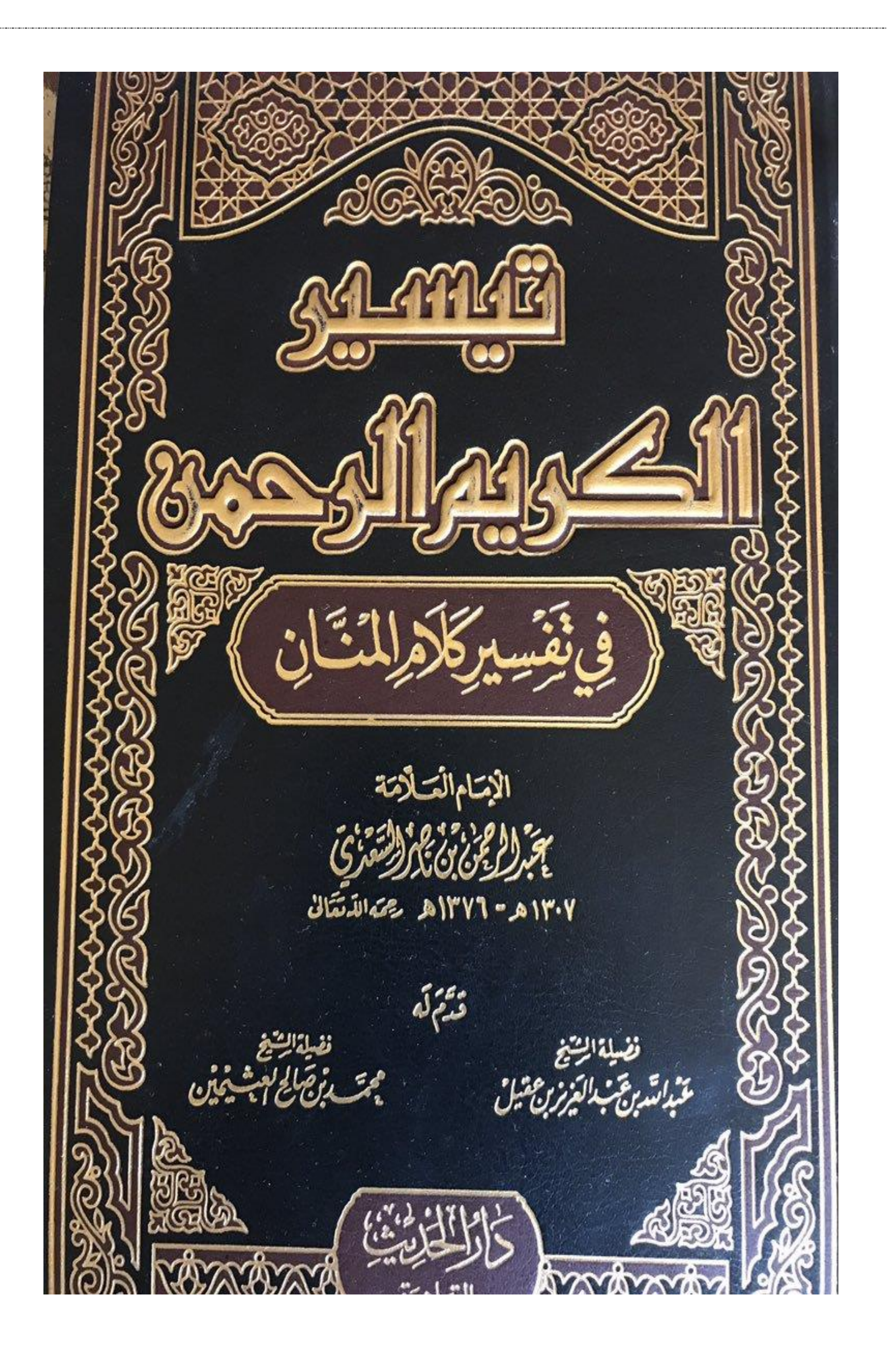
تفسير الـ (٥) أجزاء الأخيرة من القرآن الكريم

مع بعض الفوائد والحكم والأحكام

المرجع: تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان

الشيخ ابن سعدي .


تيسير
الكريم الرحمن
في تفسير كلام المنان
الإمام العلامة
عبد الرحمن بن ناصر السعدي
١٣٠٧هـ - ١٣٧٦هـ رحمه الله تعالى
قدم له
فضيلة الشيخ
عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل
فضيلة الشيخ
محمد بن صالح العثيمين
دار الحديث

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

تفسير سورة الأحقاف

تفسير سورة الأحقاف (١– ٦)

﴿حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢ مَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّ وَأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَمَّآ أُنذِرُواْ مُعۡرِضُونَ ۝٣ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي مَاذَا خَلَقُواْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِ أَمۡ لَهُمۡ شِرۡكٞ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِۖ ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ هَٰذَآ أَوۡ أَثَٰرَةٖ مِّنۡ عِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ۝٤ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ۝٥ وَإِذَا حُشِرَ ٱلنَّاسُ كَانُواْ لَهُمۡ أَعۡدَآءٗ وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمۡ كَٰفِرِينَ ۝٦

(حمٓ ۝١ تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ۝٢..) هذا ثناء منه تعالى على كتابه وتعظيم له وفيه إرشاد للعباد للاهتداء به والإقبال على فهم معانيه والعمل بها وأنه منزل الكتاب المتضمن للأمر والنهي ثم ذكر سبحانه خلق السموات والأرض فجمع بين الخلق والأمر﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُۗ ﴾ فهو سبحانه خلق المكلفين ومساكنهم وسخر لهم ما في السموات والأرض ثم أرسل إليهم الرسل وأنزل عليهم الكتب وأمرهم ونهاهم وأخبر أن هذه الدار دار عمل وممر ينتقلون بعدها الى دار عمل وممر ينتقلون بعدها الى دار القرار وإن أعمالهم سيجازون عليها في الآخرة وهو سبحانه قد أقام الأدلة على إثبات اليوم الآخر وقد أذاق عباده شيئاً من الثواب والعقاب في الدنيا ليكون أدعى الى طلب المرغوب ودفع المرهوب ولهذا قال (إِلَّا بِٱلۡحَقِّ) أي لا عبثا ولا سدى بل ليعرف العباد عظمة الخالق وقدرته على البعث بعد الموت للجزاء في وقت مقدر لا يعلمه إلا الله ثم أخبر سبحانه أن هناك طائفة منكرة للرسل لا يستعدون لهذا اليوم الذي خلقوا من أجله ثم قال لهم سبحانه (قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّا تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِي) أي قل ــ لهؤلاء الذين أشركوا بالله أنداداً لا تملك نفعاً ولا ضراً ماذا خلقوا من المخلوقات أو هل كان لهم معاونة في خلق السموات وهذا باطل بإقرارهم هم على أنفسهم فثبت بالدليل العقلي بطلان عبادة من سوى الله لعجزهم عن الخلق ثم جاء بالدليل النقلي فقال (ٱئۡتُونِي بِكِتَٰبٖ) أي كتاب يدعوا الى الشرك أو بقية من موروثات الرسل تأمر بذلك ولا شك أنهم عاجزون عن إثبات ذلك لأن جميع الرسل كانوا يدعون الى التوحيد.

ثم أخبر سبحانه أن عباداتهم باطلة بدليل عدم الانتفاع بهذه العبادة فقال (وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ... حيث لا يسمعونهم ولا يجيبونهم بل أشد من هذا أنهم إذا حشر الناس كانوا لهم أعداء وكانوا بعبادتهم كافرين.

تفسير سورة الأحقاف (٧-١٤)

وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَلَا تَمْلِكُونَ لِى مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٨﴾ قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ وَمَآ أَدْرِى مَا يُفْعَلُ بِى وَلَا بِكُمْ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ وَمَآ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٩﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن كَانَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَكَفَرْتُم بِهِۦ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ مِثْلِهِۦ فَـَٔامَنَ وَٱسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَآ إِلَيْهِ وَإِذْ لَمْ يَهْتَدُواْ بِهِۦ فَسَيَقُولُونَ هَٰذَآ إِفْكٌ قَدِيمٌ ﴿١١﴾ وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَٰبٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ ﴿١٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٣﴾ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا جَزَآءًۢ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾

(وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ) أي المكذبين إذا تليت عليهم الآيات التي لا شك في وقوعها وقامت عليهم الحجة قالوا من باب قلب الحقائق هذا سحر ظاهر بين وهذا الافتراء لا يروج إلا على ضعفاء العقول والا فكيف يقال عن الحق الواضح بالأدلة الأفقية والنفسية أنه سحر و السحر لا يصدر إلا عن ضال ظالم ثم بين سبحانه مقالتهم

(أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ) أي أن محمداً صلى الله عليه وسلم افترى هذا القرآن من عند نفسه والجواب قل لهم ان افتريته فالله قادر عليّ وعالم بما تفيضون فيه فكيف لم يعاقبني على زعمكم (كَفَىٰ بِهِۦ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ) ثم دعاهم الى التوبة والإقلاع عن الذنب لأن ربنا سبحانه غفور رحيم ثم بين سبحانه أن محمداً صلى الله عليه وسلم لم يأتي بجديد (قُلْ مَا كُنتُ بِدْعًا مِّنَ ٱلرُّسُلِ) فكل الرسالات جاءت بالتوحيد وإثبات المعاد فلم استغربتم رسالتي وما أنا إلا بشر يحكم الله بيني وبينكم سبحانه وما أنا إلا رسول اتبع ما يوحى إلي وأنذركم لكي تجيبوا دعوتي فينالكم الحظ في الدنيا والآخرة ثم خوفهم فقال أخبروني لو كان هذا القرآن من عند الله وشهد على صحته الموثوقون من أهل الكتاب لما عندهم من أنباء الأنبياء فآمنوا واستكبرتم عن الإيمان فهل هذا إلا أعظم الظلم (إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ) ومن الظلم الاستكبار عن الحق بعد التمكن منه (وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ) لو كان خيرا ما سبقونا إليه المؤمنون وكنا نحن المبادرون وهذا الكلام لا دليل عليه بل هم يعزون أنفسهم مثل من لم يُحصِّل أمراً فصار يذمه حيث لما لم يهتدوا بالقرآن قالوا هذا كذب قديم ثم أخبر سبحانه (وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ) أي قد وافق القرآن أفضل الكتب السماوية بعد القران وهو التوراة وهو الكتاب الذي يهتدي به بنو اسرائيل وهذا القرآن كتاب مصدق شهد بصدقه الكتب السابقة وهو لسان عربي ليسهل تذكره وهو إنذار للكافرين والعاصين بالعقاب إن استمروا وهو أيضا يبشر

المؤمنين بالثواب الجزيل ثم جاء الأمر بالاستقامة وما يترتب على ذلك من الأجر فقال سبحانه (إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ) أي أقروا بالتوحيد والتزموا طاعة الله ورسوله طوال مدة حياتهم فكانت النتيجة لاخوف عليهم من أي شر ولا هم يحزنون على أي أمر وهم أهل الجنة خالدين فيها جزاء إيمانهم.

تفسير سورة الأحقاف (١٥– ١٨)

وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ إِحْسَٰنًا ۖ حَمَلَتْهُ أُمُّهُۥ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا ۖ وَحَمْلُهُۥ وَفِصَٰلُهُۥ ثَلَٰثُونَ شَهْرًا ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَىَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ ۖ إِنِّى تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ۝١٥ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُواْ وَنَتَجَاوَزُ عَن سَيِّـَٔاتِهِمْ فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ ۖ وَعْدَ ٱلصِّدْقِ ٱلَّذِى كَانُواْ يُوعَدُونَ ۝١٦ وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ وَقَدْ خَلَتِ ٱلْقُرُونُ مِن قَبْلِى وَهُمَا يَسْتَغِيثَانِ ٱللَّهَ وَيْلَكَ ءَامِنْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ فَيَقُولُ مَا هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ۝١٧ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ فِىٓ أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِم مِّنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ۖ إِنَّهُمْ كَانُواْ خَٰسِرِينَ ۝١٨

(وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ) بعد أن ذكر سبحانه حقه في العبادة والطاعة ذكر حق الوالدين وهذا من شكره للوالدين أن وصى الأولاد بهم وعهد إليهم أن يحسنوا إليهم بالقول اللين والفعل الحسن والنفقة وغيرها من وجوه الإحسان ثم نبه سبحانه على السبب الموجب للبر هو ما تحملته الام من المكاره وقت الحمل والوضع والرضاع وهذا في مدة ليست قصيرة بل ٣٠ شهراً، قال العلماء ٩ حمل والباقي رضاع وقال آخرون أقل الحمل ٦ أشهر والباقي سنتين رضاع بدليل آية البقرة ﴿۞وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ﴾ حتى إذا بلغ أشده أي نهاية قوته وشبابه وكمال عقله (وَبَلَغَ أَرْبَعِينَ سَنَةً قَالَ) ربي ألهمني وفقني (أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ) أي نعم الدين والدنيا وشكرها بصرفها في طاعة الله وكذلك شكر النعم على الوالدين ومن أعظمها نعمة الدين فإن الوالدين الصالحين من أعظم صلاح الأبناء ثم أكمل الدعاء (وَأَنْ أَعْمَلَ صَٰلِحًا تَرْضَىٰهُ) بأن يكون جامعاً لما يصلحك سالماً مما يفسده فهذا العمل الذي يرضاه الله ويثيب عليه وهذا فيه إشارة الى شروط قبول العمل (وَأَصْلِحْ لِى فِى ذُرِّيَّتِىٓ) لما دعا لنفسه دعا لذريته ان يصلح أحوالهم لأن صلاحهم يعود نفعه على الوالدين لأنه قال وأصلح لي ثم سأل الله التوبة من المعاصي والذنوب قال سبحانه (أُو۟لَٰٓئِكَ) الذين ذكرت أوصافهم نتقبل منهم الطاعات ونتجاوز عن السيئات فحصل لهم الخير وزال عنهم الشر ولهذا قال (فِىٓ أَصْحَٰبِ ٱلْجَنَّةِ) وعد منه سبحانه(وَٱلَّذِى قَالَ لِوَٰلِدَيْهِ أُفٍّ لَّكُمَآ) لما ذكر حال الابن البار ذكر ضده وهو العاق الذي يدعوه والديه للإيمان بالله واليوم الآخر وهذا من أعظم الإحسان من الوالدين للأبناء وهو دعوتهم للإيمان والعمل الصالح إلا إنه قال لهما أف وهذا من سوء الأدب ومعناه تباً لكما ثم ذكر استبعاده فقال (أَتَعِدَانِنِىٓ أَنْ أُخْرَجَ) من قبري وقد خلت القرون من قبلي على التكذيب وهذه حجة من يقتدي بالكفرة قبله(وَهُمَا) أي

الوالدان يستغيثان الله أي مثل طلب الغريق لمن ينقذه وذلك ليرجع الابن ويذكرنا له من الأدلة ما أمكن والابن يزداد نفوراً ويقول هذا أباطيل الأولين وليست من عند الله (أُوْلَٰٓئِكَ) الذين هذا حالهم حق عليهم كلمة العذاب في جملة الامم التي خلت على الكفر وكانوا خاسرين والخسران هو ذهاب رأس المال والمراد به الإيمان.

تفسير سورة الأحقاف (١٩– ٢٨)

وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۖ وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ ﴿١٩﴾وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَذۡهَبۡتُمۡ طَيِّبَٰتِكُمۡ فِي حَيَاتِكُمُ ٱلدُّنۡيَا وَٱسۡتَمۡتَعۡتُم بِهَا فَٱلۡيَوۡمَ تُجۡزَوۡنَ عَذَابَ ٱلۡهُونِ بِمَا كُنتُمۡ تَسۡتَكۡبِرُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ ۞﴿٢٠﴾وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ إِذۡ أَنذَرَ قَوۡمَهُۥ بِٱلۡأَحۡقَافِ وَقَدۡ خَلَتِ ٱلنُّذُرُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦٓ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿٢١﴾قَالُوٓاْ أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٢﴾قَالَ إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ عِندَ ٱللَّهِ وَأُبَلِّغُكُم مَّآ أُرۡسِلۡتُ بِهِۦ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمۡ قَوۡمٗا تَجۡهَلُونَ ﴿٢٣﴾فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضٗا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ قَالُواْ هَٰذَا عَارِضٞ مُّمۡطِرُنَاۚ بَلۡ هُوَ مَا ٱسۡتَعۡجَلۡتُم بِهِۦۖ رِيحٞ فِيهَا عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٢٤﴾تُدَمِّرُ كُلَّ شَيۡءِۭ بِأَمۡرِ رَبِّهَا فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٢٥﴾وَلَقَدۡ مَكَّنَّٰهُمۡ فِيمَآ إِن مَّكَّنَّٰكُمۡ فِيهِ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ سَمۡعٗا وَأَبۡصَٰرٗا وَأَفۡـِٔدَةٗ فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ سَمۡعُهُمۡ وَلَآ أَبۡصَٰرُهُمۡ وَلَآ أَفۡـِٔدَتُهُم مِّن شَيۡءٍ إِذۡ كَانُواْ يَجۡحَدُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٢٦﴾وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَا مَا حَوۡلَكُم مِّنَ ٱلۡقُرَىٰ وَصَرَّفۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴿٢٧﴾فَلَوۡلَا نَصَرَهُمُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ قُرۡبَانًا ءَالِهَةَۢۖ بَلۡ ضَلُّواْ عَنۡهُمۡۚ وَذَٰلِكَ إِفۡكُهُمۡ وَمَا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ﴿٢٨﴾

(وَلِكُلٍّ دَرَجَٰتٌ مِّمَّا عَمِلُواْۖ) أي من أهل الخير وأهل الشر حسب أعمالهم ولهذا قال (وَلِيُوَفِّيَهُمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ) لا يزاد في سيئاتهم ولا ينقص من حسناتهم ثم ذكر سبحانه حال الكفار عند عرضهم على النار يوبخون فيقال لهم أذهبتم طيباتكم في الحياة الدنيا وغرتكم الشهوات عن السعي للآخرة واستمتعتم كما يتمتع الأنعام بالشهوات لهذا اليوم تجزون العذاب الذي يفضحهم ويهينهم وذلك بسبب استكباركم في الأرض بغير الحق أي ينسبون الطريق الضال الى الله وهم كذبة في ذلك (وَبِمَا كُنتُمۡ تَفۡسُقُونَ) أي تتكبرون عن طاعته فجمعوا بين قول الباطل والعمل الباطل بالكذب والقَدْح في الحق فكان لهم أشد العقوبة(وَٱذۡكُرۡ أَخَا عَادٍ) أي أذكره بالثناء الجميل وهو هود عليه السلام حيث كان من الرسل الكرام الذين فضلهم الله تعالى بالدعوة الى دينه حيث أنذر قومه عاد بالأحقاف وهي الرمال الكثيرة في أرض اليمن وقد خلت النذر من قبله فلم يكن بدعا من الرسل بل أنذرهم بعبادة الله وحده والعبادة اسم جامع لكل قول سديد وعمل حميد.

ونهاهم عن الشرك وخوفهم من العذاب إن لم يطيعوا ربهم فقالوا (أَجِئۡتَنَا لِتَأۡفِكَنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا) أي لم يكن معك الحق إلا أنك حسدتنا على آلهتنا فأردت أن تصرفنا عنها (فَأۡتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ)وهذا غاية في الجهل والعناد فرد عليهم (إِنَّمَا ٱلۡعِلۡمُ

عِندَ ٱللَّهِ) فهو الذي بيده الأمر كله وإنما أنا أبلغكم البلاغ المبين فلما كان منهم هذه الجرأة الشديدة أرسل الله إليهم الريح التي تدمر كل شيء (فَلَمَّا رَأَوۡهُ عَارِضًا مُّسۡتَقۡبِلَ أَوۡدِيَتِهِمۡ) أي معترض قد أقبل على أوديتهم استبشروا به قالوا هذا عارض ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب أليم سلطها الله عليهم سبع ليالي وثمانية أيام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنهم أعجار نخل خاوية و لهذا قال(فَأَصۡبَحُواْ لَا يُرَىٰٓ إِلَّا مَسَٰكِنُهُمۡۚ) أي تلفت مواشيهم وأنفسهم وهذا جزاء القوم المجرمين الذين أنعم الله عليهم النعم العظيمة فلم يشكروه فقد مكن الله لهم وعمرهم ليتذكروا فلا تظن أيها المخاطب أن التمكين يدفع عنك العذاب بل قد أنعم الله عليهم بالسمع والبصر والذهن ليعرفوا الحق ولا يقال أنهم تركوا الحق لعدم التمكن من العلم الذي سبيله السمع والبصر ولا لخلل في العقول ولكن التوفيق بيد الله ولهذا قال (فَمَآ أَغۡنَىٰ عَنۡهُمۡ..) اي لا قليل ولا كثير حيث كانوا يجحدون بآيات الله الدالة على وحدانيته فنزل بهم العذاب ثم أخبر سبحانه أنه أهلك من حولهم من القرى وذلك ليخوف مشركي العرب بأنه أهلك عاد وثمود وأنه سبحانه صرف لهم الآيات ونوعها لعلهم يرجعون عما هم عليه من الكفر والتكذيب فلما لم يؤمنوا أخذهم أخذ عزيز مقتدر ولم تنفعهم آلهتهم التي كانوا يتقربون إليها من دون الله بل ضلوا عنهم فلم يدفعوا عنهم وذلك إفكهم وكذبهم الذي يمنون به أنفسهم أنهم على حق.

تفسير سورة الأحقاف ٢٩– ٣٥

وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوۡاْ إِلَىٰ قَوۡمِهِم مُّنذِرِينَ ٢٩قَالُواْ يَٰقَوۡمَنَآ إِنَّا سَمِعۡنَا كِتَٰبًا أُنزِلَ مِنۢ بَعۡدِ مُوسَىٰ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ يَهۡدِيٓ إِلَى ٱلۡحَقِّ وَإِلَىٰ طَرِيقٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٣٠يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغۡفِرۡ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمۡ وَيُجِرۡكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ٣١وَمَن لَّا يُجِبۡ دَاعِيَ ٱللَّهِ فَلَيۡسَ بِمُعۡجِزٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَيۡسَ لَهُۥ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءُۚ أُوْلَٰٓئِكَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ٣٢أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَلَمۡ يَعۡيَ بِخَلۡقِهِنَّ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يُحۡـِۧيَ ٱلۡمَوۡتَىٰۚ بَلَىٰٓۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ٣٣وَيَوۡمَ يُعۡرَضُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ عَلَى ٱلنَّارِ أَلَيۡسَ هَٰذَا بِٱلۡحَقِّۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَرَبِّنَاۚ قَالَ فَذُوقُواْ ٱلۡعَذَابَ بِمَا كُنتُمۡ تَكۡفُرُونَ ٣٤فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥﴾

(وَإِذۡ صَرَفۡنَآ إِلَيۡكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلۡجِنِّ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ) دعوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم عامة للثقلين لذا كان لابد من ابلاغ الجميع فالإنس دعاهم وأنذرهم اما الجن فقد صرف الله إليه نفراً منهم وذلك بقدرته وأرسلهم اليه (فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓاْ أَنصِتُواْۖ) أي وصى بعضهم بعضا بالإنصات فلما قضى من دعوتهم ذهبوا الى قومهم منذرين وقالوا إنا سمعنا كتاب من بعد موسى لأن كتاب موسى هو الأصل للإنجيل والمقصود به التوراة لأنه عمدة بني اسرائيل والإنجيل متمم ومعبر لبعض الأحكام قالوا هذا الكتاب يهدي الى الحق والصواب ويوصل الى الطريق المستقيم والعلم بالله وأحكامه الدينية والجزائية فلما مدحوا القران قالوا (يَٰقَوۡمَنَآ أَجِيبُواْ دَاعِيَ ٱللَّهِ) أي لم يدعكم لغرض ولا هوى وإنما

يدعوكم الى ربكم ليثيبكم ويزيل عنكم كل شر ولهذا قالوا (وَءَامِنُواْ بِهِۦ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ) ويجيركم من العذاب الأليم عندها لم يبق إلا النعيم ثم حذروهم (وَمَن لَّا يُجِبْ دَاعِىَ ٱللَّهِ) فإن الله لا يفوته هارب ولا يغالبه مغالب.

ثم ختم سبحانه السورة بالاستدلال على البعث بعد الموت (أَوَ لَمْ يَرَوْاْ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ) أي القادر على خلقها وإتقان صنعها ولَمْ يعجزه ذلك قادر على إعادة البشر بعد الموت ثم يصف لنا حال الكفار إذا عرضوا على النار التي كانوا يكذبون بها يقال لهم من باب التوبيخ (أَلَيْسَ هَٰذَا بِٱلْحَقِّ) أي وقد شاهدتموه عيانا عندها يعترفون قالوا بلى وتبين لهم كذبهم فكانت النتيجة فذوقوا العذاب الدائم اللازم لكم كما إن الكفر كان لازماً لكم ثم أمر ربنا نبيه بالصبر فقال (فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ) أولوا العزم من الرسل فهم أحق بالقدوة الحسنة وقد امتثل نبينا صلى الله عليه وسلم فصبر على قومه صبراً لم يصبره نبي على قومه ولا تستعجل العذاب لهم فإنهم حال معاينه العذاب كأنهم لم يلبثوا إلا ساعة من نهار بلاغ أي كما أن متاع الدنيا بلغه ووقت قصير فهذا القرآن بلاغ لكم وزاد الى الدار الاخرة.

فوائد من تفسير سورة الأحقاف

١/ أن القران منزل غير مخلوق خلافاً للمعتزلة.

٢/ الحث على تلاوة القرآن وحفظه وفهم معانيه والعمل به لاسيما في مثل شهر رمضان.

٣/ من خصائص الربوبية أن له سبحانه (الخلق والأمر).

٤/ مع كثرة الأدلة على البعث إلا أن هناك من ينكره.

٥/ قلب الحقائق من فعل المكذبين الضالين وهذا لا يروج إلا على قليل العلم ضعيف العقل.

٦/ صدق محمد صلى الله عليه وسلم في نبوته بدليل قدرة الله عليه ولم يعاقبه بل أيده ونصره.

٧/ الظلم أنواع كثيرة منها الاستكبار عن الحق بعد العلم به فحري بالعبد التمسك بالحق بعد بيانه وظهوره وذلك في دنياه ودينه.

٨/ أهل الباطل حالهم واحد في كل الأزمان ذم المخالف ومدح أنفسهم.

٩/ الحث على لزوم الطريق المستقيم بطاعة الله وفق سنة رسوله صلى الله عليه وسلم والنصح للخلق لينال العبد الأجر.

١٠/ الأمر ببر الوالدين والإحسان إليهما وعظم حقهما ٠

١١/ الحكمة في الأمر بطاعة الوالدين.

١٢/ العبادة المقبولة هي من توفر فيها شروط قبول العمل الإخلاص لله والمتابعة للرسول صلى الله عليه وسلم.

١٣/ على العبد الدعاء لنفسه ولوالديه وَذُرِّيَتِهِ بالصلاح لان نفع ذلك متعدي.

١٤/ سن الأربعين سن اكتمال العقل والقوة فعلى العبد الرجوع الى الله وترك السفه فمن لم يرجع بعد الأربعين متى سيعود؟.

١٥/ من أفضل الإحسان للأبناء حثهم على الطاعة والإيمان

١٦/ حال الابن العاق في الآيات يشبه حال كثير من الأبناء حين يأمرهم الوالدين بالطاعات وترك المنكرات اسأل الله الهداية لجميع أبناء المسلمين آمين.

١٧/ دخول الجنة برحمة الله وتفاوت الناس في منازل الجنة على قدر أعمالهم نسال الله لنا ولكم الفردوس الأعلى من الجنة.

١٨/ ذكر قصة قوم عاد وعذابهم بالريح لأخذ العبرة من أحوال الأمم السابقة فالسعيد من وُعِظَ بغيره.

١٩/ هود عليه السلام كان من الرسل الكرام.

٢٠/ كثرة النعم على العباد لا تمنع منهم العذاب إذا هم كفروا.

٢١/ رسالة محمد صلى الله عليه وسلم عامه للثقلين الإنس والجن.

٢٢/ قدرته سبحانه حيث صرف نفراً من الجن لسماع دعوة النبي صلى الله عليه وسلم.

٢٣/ أدب الجن في سماع القرآن و تواصيهم بذلك.

٢٤/ تحمل الدعوة الى الله وإبلاغها للجن ومدح الجن للقرآن وبيان حال المؤمن والكافر.

٢٥/ قصر الدنيا وسرعة زوالها.

٢٦/ القرآن نعم الزاد والبلاغ الموصل للنعيم العاصم من الجحيم.

٢٧/ العذاب لا يقع إلا على الفاسقين المكذبين بالرسل.

تفسير سورة محمد

تفسير سورة محمد (١– ٦)

﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ أَضَلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ١ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَءَامَنُواْ بِمَا نُزِّلَ عَلَىٰ مُحَمَّدٖ وَهُوَ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ كَفَّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡ وَأَصۡلَحَ بَالَهُمۡ ٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡبَٰطِلَ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّبَعُواْ ٱلۡحَقَّ مِن رَّبِّهِمۡۚ كَذَٰلِكَ يَضۡرِبُ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ أَمۡثَٰلَهُمۡ ٣ فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَضَرۡبَ ٱلرِّقَابِ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَثۡخَنتُمُوهُمۡ فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ فَإِمَّا مَنَّۢا بَعۡدُ وَإِمَّا فِدَآءً حَتَّىٰ تَضَعَ ٱلۡحَرۡبُ أَوۡزَارَهَاۚ ذَٰلِكَۖ وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٤ سَيَهۡدِيهِمۡ وَيُصۡلِحُ بَالَهُمۡ ٥ وَيُدۡخِلُهُمُ ٱلۡجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمۡ ٦﴾

افتتح سبحانه السورة بذكر عقاب العاصين وثواب المؤمنين وذلك دعوة للخلق الى الاعتبار فقال:
سبحانه (ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ) هؤلاء رؤساء الكفر وأئمة الضلال الذين جمعوا بين الكفر بالله والصد لأنفسهم وغيرهم عن سبيل الله فالنتيجة (أَضَلَّ) الله (أَعۡمَٰلَهُمۡ) أي أبطلها وهذا يشمل أعمالهم التي يكيدون بها الحق و أولياء الله حيث جعل الله كيدهم في نحورهم فلم يدركوا قصدهم لأن الأعمال التي في نصر الباطل باطلة ثم أخبر سبحانه (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) أي بما أنزل على رسله عموماً وعلى محمد صلى الله عليه وسلم خصوصاً وقاموا بما عليهم من الحقوق لله ولعباده الواجبة والمستحبة النتيجة كفر عنهم صغار السيئات و كبارها و إذا كفرت السيئات نجوا من عذاب الدنيا والآخرة ثم أصلح بالهم في الدنيا والاخرة وأصلح قلوبهم وأعمالهم وجميع أحوالهم والسبب أنهم اتبعوا الحق الصادر من رب العالمين الذي رباهم بنعمه ودبرهم بلطفه لذا صلحت أمورهم حيث بين لهم تعالى أهل الخير وأهل الشر وذكر صفاتهم ليعرفوا. ليهلك من هلك عن بينة ثم قال سبحانه (فَإِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ) يخبر سبحانه مرشدا عباده الى ما فيه صلاحهم ونصرهم على الأعداء فإذا لقِيتُّم الذين كفروا في الحرب فصدقوهم القتال واضربوا منهم الأعناق حتى اذا كسرتم شوكتهم ورأيتم الأسر أولى وأصلح (فَشُدُّواْ ٱلۡوَثَاقَ) أي الرباط وهذا الاحتياط لأسرهم لئلا يهربوا فإذا كانوا تحت أسركم فأنتم بالخيار بين المن عليهم بإطلاقهم بلا مال أو يشتروا أنفسهم أو يشتريهم أصحابهم أو بأسير مسلم وهذا مستمر حتى تضع الحرب أوزارها وتنتقلون للمسالمة فإن لكل مقام مقال (ذَٰلِكَ) أي الحكم المذكور في ابتلاء المؤمنين بالكافرين ومداولة الأيام بينهم (وَلَوۡ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَٱنتَصَرَ مِنۡهُمۡ) فإنه تعالى على كل شيء قدير (وَلَٰكِن لِّيَبۡلُوَاْ بَعۡضَكُم بِبَعۡضٖۗ) أي ليقوم سوق الجهاد وتتبين أحوال العباد الصادق من الكاذب (وَٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ) لهم ثواب جزيل وأجر جميل وذلك لمن قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فلن يحبط أعمالهم بل يقبلها وينميها وتظهر نتائجها في الدنيا والآخرة وسيهديهم الى طريق الجنة ويصلح أمورهم وثوابهم كامل لا نكد فيه ويدخلهم الجنة التي شوقهم لها وبين الأعمال الموصلة لها ومنها الشهادة وعرفهم منازلهم فيها.

تفسير سورة محمد (٧ -١٢)

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ۝٧ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسٗا لَّهُمۡ وَأَضَلَّ أَعۡمَـٰلَهُمۡ ۝٨ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَرِهُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَـٰلَهُمۡ ۝٩ أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۖ دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَـٰفِرِينَ أَمۡثَـٰلُهَا ۝١٠ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَأَنَّ ٱلۡكَـٰفِرِينَ لَا مَوۡلَىٰ لَهُمۡ ۝١١ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَـٰرُۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَتَمَتَّعُونَ وَيَأۡكُلُونَ كَمَا تَأۡكُلُ ٱلۡأَنۡعَـٰمُ وَٱلنَّارُ مَثۡوٗى لَّهُمۡ ۝١٢

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ) هذا أمر منه تعالى للمؤمنين أن ينصروا الله بالقيام بالدعوة والجهاد وأن يقصدوا بذلك وجه الله فإن فعلوا ذلك نصرهم الله وثبت أقدامهم أي ربط على قلوبهم بالصبر والثبات فهذا وعد كريم صادق الوعد أن الذي ينصره بالأقوال والأفعال سينصره الله وييسر له أسباب النصر والثبات وأما الذين كفروا ونصروا الباطل فإنهم في تعس وانتكاس وخذلان وأبطل أعمالهم التي يكيدون بها الحق وأهله وجعل كيدهم في نحورهم وذلك بسبب أنهم كرهوا ما أنزل الله من القرآن الذي فيه صلاح العباد و فلاحهم.

(أَفَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ) أي أفلم يسير هؤلاء المكذبين بالرسول صلى الله عليه وسلم فينظروا كيف عاقبتهم وهي شر عاقبة فإن من كان قبلهم بادوا واستأصلهم التكذيب فخمدوا ودمر الله عليهم أموالهم وأعمالهم وللكافرين في كل زمان ومكان أمثال هذه العواقب أما المؤمنين فإن الله ينجيهم من العذاب ويجزل لهم كثير الثواب (ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) فتولاهم برحمته وأخرجهم من الظلمات الى النور وتولى جزائهم ونصرهم وأن الكافرين قطع عنهم الولاية وسدوا على أنفسهم الرحمة فلا هداية الى سبيل السلام ولا نجاة بل أوليائهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات ثم أخبر سبحانه (إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ) لما ذكر سبحانه أنه ولي المؤمنين ذكر مآلهم في الآخرة من دخول الجنات التي تجري من تحتها الأنهار وتسقي تلك البساتين الزاهرة والأشجار الناضرة المثمرة و لما ذكر أن الكافرين لا مولى لهم ذكر أنهم وُكلوا الى أنفسهم فليس لهم صفات مروءة إنسانية بل نزلوا عنها الى دركات الأنعام التي لا عقل لها ولا فضل بل جل همهم التمتع بالشهوات لذا كانت النار مثوى لهم لا يخرجون منها.

تفسير سورة محمد (١٣ -١٨)

وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَتۡكَ أَهۡلَكۡنَـٰهُمۡ فَلَا نَاصِرَ لَهُمۡ ۝١٣ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ كَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُم ۝١٤ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَـٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَـٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَـٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّـٰرِبِينَ وَأَنۡهَـٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَـٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ۝١٥ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ قَالُواْ لِلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ مَاذَا قَالَ ءَانِفًاۚ أُوْلَـٰٓئِكَ

ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡ ﴿١٦﴾ وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ﴿١٧﴾ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأۡتِيَهُم بَغۡتَةٗۖ فَقَدۡ جَآءَ أَشۡرَاطُهَاۚ فَأَنَّىٰ لَهُمۡ إِذَا جَآءَتۡهُمۡ ذِكۡرَىٰهُمۡ ﴿١٨﴾

(وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةٗ مِّن قَرۡيَتِكَ) أي كم من قرية من القرى المكذبة هي أشد قوة من قريتك في الأموال والأولاد والأعوان والأبنية أهلكناهم حين كذبوا ولم تفد فيهم المواعظ فلا تجد لهم ناصر ولم تغن عنهم قوتهم فكيف حال هؤلاء الضعفاء من أهل قريتك الذين أخرجوك وكذبوك وعادوك وأنت أفضل الرسل وخير الأولين والآخرين ثم أخبر سبحانه أنه لا يستوى من هو على بصيرة من أمر دينه علماً وعملاً كمن هو أعمى القلب قد رفض الحق واتبع هواه بغير هدى من الله ومع ذلك يرى أن ماهو عليه هو الحق (مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ) أي التي أعدها الله لعباده الذين اتقوا سخطه واتبعوا رضوانه أن من وصفها أن فيها أنهار من ماء غير متغير لا بوخم ولا ريح ولا بكدورة بل هو أعذب المياه وأصفاها وأطيبها وألذها شرباً وأنهار من لبن لم يتغير طعمه بحموضة وأنهار من خمر يلتذ بها لا كخمر الدنيا يكره مذاقها وتصدع الرأس وتذهب العقل وأنهار من عسل مصفى من شمعه وسائر أوساخه وفيها من كل الثمرات نسأل الله العظيم من فضله فهذا محبوب حصل لهم ثم قال ومغفرة يزول بها عنهم المرهوب ثم جاء الخبر (كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ) أي من كان حالهم بحصول المحبوب والبعد عن المرهوب خير أم من هو خالد أبد الدهر في النار وشرب ماء حميم فقطع أمعائهم (وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُ إِلَيۡكَ حَتَّىٰٓ إِذَا خَرَجُواْ مِنۡ عِندِكَ) هذا عن المنافقين ان من يستمع إليك استماع لا عن قبول وانقياد بل مُعرضة قلوبهم فإذاً خرجوا يقولوا مستفهمين عما قلت آنفا أي قريبا وهذا غاية في الذم لهم فلو كانوا حريصين على الخير لفهموا ولهذا ذمهم بقوله سبحانه: (أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ) أي ختم عليها وسد أبواب الخير بسبب اتباع أهوائهم ثم قال (وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ) أي بالإيمان (زَادَهُمۡ هُدٗى) شكراً منه سبحانه لهم و وفقهم للخير و حفظهم من الشر فذكر للمهتدين جزاءين العلم النافع والعمل الصالح نسأل الله العظيم من فضله آمين ثم ذكرنا ربنا بما يدعوا الى الرجوع إليه فقال سبحانه (فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ) أي هل ينظرون المكذبون أن الساعة تأتي فجأة وهم لا يشعرون حتى يستعدوا فقد جاءت علاماتها الدالة على قربها.

تفسير سورة محمد (١٩ –٢٨)

فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴿١٩﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ فَإِذَآ أُنزِلَتۡ سُورَةٞ مُّحۡكَمَةٞ وَذُكِرَ فِيهَا ٱلۡقِتَالُ رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٞ يَنظُرُونَ إِلَيۡكَ نَظَرَ ٱلۡمَغۡشِيِّ عَلَيۡهِ مِنَ ٱلۡمَوۡتِۖ فَأَوۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٞ وَقَوۡلٞ مَّعۡرُوفٞۚ فَإِذَا عَزَمَ ٱلۡأَمۡرُ فَلَوۡ صَدَقُواْ ٱللَّهَ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡ ﴿٢١﴾ فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ﴿٢٢﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فَأَصَمَّهُمۡ وَأَعۡمَىٰٓ أَبۡصَٰرَهُمۡ ﴿٢٣﴾ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ﴿٢٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم مِّنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَى ٱلشَّيۡطَٰنُ سَوَّلَ لَهُمۡ وَأَمۡلَىٰ لَهُمۡ ﴿٢٥﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَالُواْ لِلَّذِينَ

كَرِهُواْ مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ سَنُطِيعُكُمۡ فِي بَعۡضِ ٱلۡأَمۡرِۖ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِسۡرَارَهُمۡ ﴿٢٦﴾ فَكَيۡفَ إِذَا تَوَفَّتۡهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَضۡرِبُونَ وُجُوهَهُمۡ وَأَدۡبَٰرَهُمۡ ﴿٢٧﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱتَّبَعُواْ مَآ أَسۡخَطَ ٱللَّهَ وَكَرِهُواْ رِضۡوَٰنَهُۥ فَأَحۡبَطَ أَعۡمَٰلَهُمۡ ﴿٢٨﴾

(فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ) العلم لابد فيه من إقرار القلب والمقصود العلم بتوحيد الله وهو فرض عين والطريق الى العلم بالله أمور:

١- فهم معاني اسماء الله وصفاته وأفعاله الدالة على كمال عظمته وأننا لنعجب ممن يكتب عن تدبر القرآن ويغفل شرح اسماء الله وصفاته.

٢- العلم بآياته سبحانه المتفرد بالخلق والتدبير وهذا يعلم أنه وحده متفرد بالألوهية والعبادة .

٣- العلم أنه متفرد بالنعم الظاهرة والباطنة وقد عد الشيخ ابن سعدى عند تفسير هذه الآية سبع أمور يُرجع لها ثم قال الشيخ فإذا اجتمعت هذه الأمور رسخ الإيمان في القلب حتى يكون أمثال الجبال الراسية لا تزلزل بالشبه (وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ) أي أطلب المغفرة لذنبك بفعل أسباب المغفرة من التوبة والدعاء والحسنات الماحيات وترك الذنوب والعفو عن الجرائم واستغفر أيضاً للمؤمنين والمؤمنات فإنه بسبب إيمانهم كان لهم حق على كل مسلم ومسلمة من جملة الحقوق الدعاء لهم والاستغفار ومن لوازم ذلك النصح لهم ومحبة الخير لهم والعفو عنهم والحرص على اجتماع كلمتهم (وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ) أي تصرفاتكم ومثواكم(وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَوۡلَا نُزِّلَتۡ سُورَةٞۖ) أي استعجالا ومبادرة للأوامر الشاقة فإذا أُنزلت سورة ملزمة بالعمل وذكر فيها القتال الذي هو أشق شيء على النفس لم يثبت ضعفاء الإيمان على امتثال الأوامر ولهذا قال (رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) من كراهيتهم لذلك وشدته عليهم فالأولى بهم الطاعة وامتثال الأمر وعدم طلب أن يشرع لهم ما هو شاق عليهم ويفرحوا بعافية الله لهم ثم قال فإذاً عزم الأمر وجاء الجد فلو صدقوا الله بالاستعانة به وبذل الجهد لكان خيراً لهم من حالهم الأولى من وجوه:

١- أن العبد ناقص لا قدرة له إلا ما أعانه الله عليه.

٢- إذا تعلقت النفس بالمستقبل ضعف عن العمل في الحاضر لأن العمل تبع للهمة وذكر الشيخ ابن سعدي أمور تراجع عند تفسير الآية (فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ) هنا أمران إلتزام الخير وامتثال الأمر فثم الرشد والفلاح والإعراض والتولي عن الطاعة فثم الفساد بعمل المعاصي وقطيعة الرحم فكان جزاءهم لعنهم الله بأن أبعدهم عن رحمته وقرب من سخطه وجعلهم لا يسمعون ما ينفعهم ولايبصرون فلا يسمعون سماع إذعان وقبول وإنما سماع تقوم به الحجة عليهم وأعمى أبصارهم عن الحق والبراهين البينات (أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ) أي فهلا تدبر هؤلاء المعرضون كتاب الله وتأملوه لأنه يدل على كل خير ويحذر من كل شر ومبين لطريق الجنة ومعرف بالله وأسمائه وصفاته (أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ) أي أغلقت على ما فيها من الإعراض والغفلة فلا يدخلها خير أبداً (إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱرۡتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدۡبَٰرِهِم) هذا إخبار عن حال المرتدين عن الهدى بعد الإيمان الى الكفر والضلال لا عن دليل وبرهان بل سول لهم الشيطان وزين لهم

وذلك أنهم ظهر لهم الهدى فزهّدوا فيه وقالوا للذين كرهوا ما نزل الله من المبارزين لله بالعداوة سنطيعكم في بعض الأمر فكانت النتيجة ان الله يعلم أسرارهم لذلك فضحهم ثم قال سبحانه (فَكَيْفَ) ترى حالهم الفظيعة حين توفاهم الملائكة لقبض أرواحهم يضربون وجوههم بالمقامع فذلك هو العذاب الذي يستحقونه لكفرهم وعصيانهم ولأنهم كرهوا مايقرب من الله فكانت النتيجة فأحبط الله أعمالهم.

تفسير سورة محمد (٢٩ – ٣٨)

أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَن لَّن يُخْرِجَ ٱللَّهُ أَضْغَـٰنَهُمْ ﴿٢٩﴾ وَلَوْ نَشَآءُ لَأَرَيْنَـٰكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُم بِسِيمَـٰهُمْ ۚ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِى لَحْنِ ٱلْقَوْلِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٠﴾ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ ٱلْمُجَـٰهِدِينَ مِنكُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ وَنَبْلُوَا۟ أَخْبَارَكُمْ ﴿٣١﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّوا۟ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَـٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَلَا تُبْطِلُوٓا۟ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُوا۟ وَهُمْ كُفَّارٌ فَلَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَهُمْ ﴿٣٤﴾ فَلَا تَهِنُوا۟ وَتَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ وَٱللَّهُ مَعَكُمْ وَلَن يَتِرَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ ﴿٣٥﴾ إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۚ وَإِن تُؤْمِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ ﴿٣٦﴾ إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا فَيُحْفِكُمْ تَبْخَلُوا۟ وَيُخْرِجْ أَضْغَـٰنَكُمْ ﴿٣٧﴾ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ تُدْعَوْنَ لِتُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَمِنكُم مَّن يَبْخَلُ ۖ وَمَن يَبْخَلْ فَإِنَّمَا يَبْخَلُ عَن نَّفْسِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ ٱلْغَنِىُّ وَأَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ ۚ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَـٰلَكُم ﴿٣٨﴾

(أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ) من شبهة أو شهوة بحيث تخرج القلب عن اعتداله أن الله لن يخرج ما في قلوبهم من الأضغان والعداوة للإسلام وأهله وهذا ظن لا يليق بحكمة الله فإنه لا بد أن يميز الصادق من الكاذب وذلك بالابتلاء والمحن فمن ثبت فهو المؤمن ومن نكص على عقبه فهو الذي ظهر نفاقه ثم بين أنه سبحان قادر على إظهار علاماتهم ومعرفتهم في فلتات لسانهم .

ثم ذكر سبحانه فائدة الابتلاء فقال (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ) أي نختبر إيمانكم وصبركم حتى نعلم من يمتثل أمر الله في الجهاد ونصر الدين وإعلاء الكلمة ومن يتكاسل عن ذلك نقصاً في إيمانه ثم قال سبحانه (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ) هذا وعيد شديد لمن جمع أنواع الشر كلها من الكفر بالله وصد خلق الله عن سبيل الله وشاقوا وعاندوا الرسول وخالفوا أمره لا جهلاً منهم فإنهم (لَن يَضُرُّوا۟ ٱللَّهَ) ولا ينقص ذلك من ملكه كما ورد في الحديث يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على اتقى قلب رجل ...) ثم قال (وَسَيُحْبِطُ أَعْمَـٰلَهُمْ) أي مساعيهم التي بذلوها في نصر الباطل كما ذكر ذلك في صدر السورة ثم قال سبحانه: (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ) هذا كثير في القرآن تقابل بين الأمر بالطاعة بعد النهي عن الإعراض وهذا من كليات التفسير إذا أمر بشي نهى عن ضده والعكس طاعة الله وطاعة الرسول يحصل بها السعادة في الدارين وتعريفها هي امتثال الأوامر واجتناب النواهي

الواردة في الكتاب والسنة وفق شروط العبادة الحقة وهي: الإخلاص والمتابعة (وَلَا تُبْطِلُوٓاْ أَعْمَٰلَكُمْ) فيه النهى عن فساد الأعمال بعد تمامها من العجب والفخر والسمعة أو عمل بالمعاصي التي تفسد الأعمال الصالحة ويشمل النهي عن الإفساد حال القيام بها بعمل شيء من مفسدات الطاعات وهذا يستدل به العلماء على تحريم قطع الفرض وكراهية قطع النفل وإذا نهى عن إفساده كان آمراً بإتمامه على الوجه المطلوب (إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ مَاتُواْ وَهُمْ كُفَّارٌ) هذا آخر ذكر في السورة لحال الكافرين الذين يصدون عن الحق وهو أنهم ماتوا على هذه الحال فهذه الاية والتي في سورة البقرة قال: ﴿ وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ ﴾ مقيدتان لكل نص فيه إحباط العمل بالكفر فإنه مقيد بالموت عليه قال الذين كفروا بالله وملائكته وكتبه ورسله وجميع أركان الإيمان وصد الخلق عن سبيل الله يدعونهم الى الباطل ويزينونه وماتوا ولم يتوبوا فلن يغفر الله لهم لا بشفاعة ولا بغيرها لأنه تحتم عليهم العذاب ويفهم من الآية أنهم لو تابوا قبل الموت يقبل منهم وهذا من سعة رحمة الله بخلقه فلم يعاجلهم بالعقوبة بل أمهلهم إما التوبة أو الوفاة على الذنب ثم قال (فَلَا تَهِنُواْ) أي لا تضعفوا عن قتال عدوكم ويستولي عليكم الخوف بل اصبروا ووطنوا أنفسكم على الجلاد وطلب رضوان الله ونصحاً للإسلام ولا تدعوا الى السلم والراحة والحال أنكم الأعلون ولن ينقصكم من أعمالكم فهذه ثلاثة أمور كل منها مقتض الصبر:

١-كونكم الأعلون. ٢- أن الله معكم. ٣- أن الله لا ينقص أعمالكم.

ثم ختم سبحانه (إِنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ) هذا تزهيد من الله لعباده أن الدنيا ماهي إلا لعب وَلَهْو لعب الأبدان وَلَهْو القلوب فالعاقل يزهد فيها ويرغب فيما ينفعه ويعلي شأنه ولهذا قال (وَإِن تُؤْمِنُواْ وَتَتَّقُواْ) أي تؤمنوا بالله وملائكته وكتبه ورسله وباقي أركان الإيمان وتتقوا الله لأنها من لوازم الإيمان ومقتضياته وهي العمل بمرضاته وترك معاصيه فهذا الذي ينفع العبد ثم قال سبحانه(يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْـَٔلْكُمْ أَمْوَٰلَكُمْ) أي لا يكلفكم ما يشق عليكم من أخذ أموالكم (إِن يَسْـَٔلْكُمُوهَا) أي يشق عليكم ويخرج ما في قلوبكم من الضغن إذا طلب منكم ما تكرهون والدليل أنه سبحانه يطلب منكم الإنفاق للجهاد الذي فيه مصلحتكم الدينية والدنيوية فمنكم من يبخل ومن يبخل فقد حرم نفسه الثواب وفاته الخير ولن يضر الله شيئا لأنه سبحانه الغني ونحن المحتاجون إليه وإن تتولوا عن الإيمان بالله يستبدل الله بكم قوما غيركم يحبون الله ورسوله ويطيعوا الله ورسوله.

فوائد وحكم من تفسير سورة محمد:

١- على العباد أخذ العبرة بأحوال من سبق في الخير والشر.

٢- ضلال الطريق يورث ضلال النتائج.

٣- الإيمان طريق كل خير وصلاح الحال في الدنيا والآخرة.

٤- عظم جزاء المؤمنين بتكفير السيئات وصلاح البال.

٥- تعليم الله لعباده كثير من أحكام الجهاد التي فيها مصلحتهم ومن ذلك فشدوا الوثاق على الأسرى .

٦- ثواب الشهيد عند الله كبير إذا قاتل لتكون كلمة الله هي العليا.

٧- الحكمة من وجود الحرب بين المؤمنين والكافرين ليميز الله الخبيث من الطيب .

٨- الجزاء من جنس العمل.

٩- الوعيد للكافرين بتدمير الأعمال وضياعها وإبطالها تكرر في السورة في مطلعها (ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ..) (وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعۡسًا...) (دَمَّرَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡۖ وَلِلۡكَٰفِرِينَ أَمۡثَٰلُهَا) فوجب الحذر والخوف من الشرك.

١٠- ثواب المؤمنين يحصل في الدنيا بالهداية والرحمة والأخرة بالنعيم المقيم.

١١-تشبيه الكافرين بالأنعام لاتحاد الرغبات والشهوات والملذات الدنيوية ويقاس عليه كل من كان همه الشهوات النتيجة العذاب من رب العباد كلاً بحسبه.

١٢- إن المال والجاه لا يغني عن العبد شيئاً اذا عصى وكفر.

١٣- إن من يتبع الباطل يظن أنه على حق لذا شرع دعاء " اللهم أرنا الحق حقا وارزقنا اتباعه وأرنا الباطل باطل وارزقنا اجتنابه ".

١٤-نعيم الجنة يحفز للعمل الصالح وعذاب النار يحفز للبعد عنها بالبعد عن المعاصي، نعوذ بالله من النار ونسأل الله الجنة لنا ولوالدينا ومن نحب آمين.

١٥-اتباع الهوى من أسباب الضلال عن الحق.

١٦- أن علم الساعة من الغيب الذي استأثر الله به.

١٧- أن الساعة تأتي بغتة رغم وضوح علاماتها.

١٨- الاستعداد ليوم المعاد بالتوحيد العمل الصالح.

١٩- العلم الحق هو العلم بالله وأسمائه وصفاته وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام .

٢٠- التوحيد فرض عين على جميع المكلفين .

٢١- الاستغفار حق للمؤمنين ويلزم منه النصح والمحبة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

٢٢- الأمر باجتماع الكلمة على الحق والحذر من الفرقة .

٢٣- سؤال الله العافية خير من سؤال الله ما فيه مشقة على العبد .

٢٤- استعمال الحواس فيما ينفع أمر مهم وهو سماع القبول وابصار الحق.

٢٥- النهي عن قطيعة الرحم.

٢٦ -التدبر معناه فهم معاني اسماء الله وصفاته الموصل الى الجنة والمحذر من النار وأما تدبر الخيالات

والمنامات فهذا مما نهى عنه الشرع.

٢٧- الابتلاء والاختبار من الله ليظهر المؤمن من المنافق.

٢٨- العزة لله و لرسوله وللمؤمنين .

٢٩- إن الله مع المؤمنين بالعون والنصرة والتأييد.

٣٠- أن أسباب النصر متوفرة للمؤمنين إذا صدقوا الله .

٣١- مضاعفة أجر الجهاد.

٣٢- قصر الدنيا وأنها دار ممر الى دار مستقر فهل من مدكر.

٣٣- الكيس من أخذ من الدنيا ما ينفعه في الآخرة.

٣٤- إن ترك العباد طاعة الله استبدلهم الله بقوم أهل طاعة و محبة لله و رسوله.

٣٥- تسمى سورة محمد سورة القتال لما ذكر فيها من أمور كثيرة تتعلق بالقتال والله اعلم .

تفسير سورة الفتح

تفسير سورة الفتح (١ – ٩)

﴿ إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا ۝١ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَيَهۡدِيَكَ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمٗا ۝٢ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصۡرًا عَزِيزًا ۝٣ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمٗا ۝٤ لِّيُدۡخِلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنۡهُمۡ سَيِّـَٔاتِهِمۡۚ وَكَانَ ذَٰلِكَ عِندَ ٱللَّهِ فَوۡزًا عَظِيمٗا ۝٥ وَيُعَذِّبَ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ ٱلظَّآنِّينَ بِٱللَّهِ ظَنَّ ٱلسَّوۡءِۚ عَلَيۡهِمۡ دَآئِرَةُ ٱلسَّوۡءِۖ وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَلَعَنَهُمۡ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرٗا ۝٦ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٧ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ۝٨ لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ۝٩

قال تعالى:(إِنَّا فَتَحۡنَا لَكَ فَتۡحٗا مُّبِينٗا) هذا الفتح هو صلح الحديبية حين صد المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم لما جاء معتمراً في قصة طويلة ذكرها العلماء في تفسير هذه السورة وحاصل الأمر أن الرسول صلى الله عليه وسلم صالحهم على وضع الحرب بينه وبينهم عشر سنين وعلى أن يعتمر من العام المقبل وعلى أن من أراد أن يدخل في عهد قريش وحلفهم دخل ومن أحب أن يدخل في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعقده فعل وسبب ذلك أنه لما آمن الناس اتسعت دائرة الدعوة ودخل من رغب في الاسلام خلق كثير وأفواجاً ولهذا سماه الله

فتحا مبيناً أي ظاهراً جلي وذلك أن المقصود من فتح بلدان المشركين إعزاز دين الله وهذا حصل به الفتح ورتب الله على هذا الفتح أمور:

١ - ﴿لِّيَغْفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ وذلك والله أعلم بسبب ما حصل من الطاعات والدخول في الدين بكثرة وما تحمل من شروط ذلك الصلح التي لا يصبر عليها الا أولو العزم من الرسل وهذا من أعظم مناقبه صلى الله عليه وسلم.

٢ - ﴿وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ﴾ بإعزاز دينك ونصرك على أعدائك.

٣- (وَيَهْدِيَك) طريق تنال به السعادة الأبدية والفلاح .

٤ -﴿ وَيَنصُرَكَ ٱللَّهُ نَصْرًا عَزِيزًا﴾ أي قويا ثم ذكر أثر هذا النصر على المؤمنين فقال:(هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) يخبر عن منته سبحانه على المؤمنين:

١ - بإنزال السكينة في قلوبهم وهي السكون والطمأنينة والثبات عند نزول المحن فمن نعمة الله على عبده أن يثبته ويربط على قلبه وينزل عليه السكينة ليتلقى المشاق بقلب ثابت ونفس مطمئنة فيستعد بذلك لإقامة أمر الله فيزداد إيماناً و يتم اليقين وذلك أن شروط صلح الحديبية ظاهرها غضاضة على الصحابة فلما صبروا ووطنوا أنفسهم على الطاعة زاد إيمانهم ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي:الجميع في ملكه وتحت تدبيره وقهره فلا يظن المشركون أن الله لا ينصر دينه ولكن من حكمته أن يداول الأيام بين الناس و يؤخر النصر .

٢ - ﴿لِّيُدْخِلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ...﴾ أي: يحصل لهم المرغوب ويذهب عنهم المرهوب وهذا هو الفوز العظيم أما المشركون والمنافقون فيعذبهم عذاباً يسوئُهم وحيث كان مقصودها .

تفسير سورة الفتح (١٠-١٥)

إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿١٠﴾ سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾ بَلْ ظَنَنتُمْ أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا وَزُيِّنَ ذَٰلِكَ فِى قُلُوبِكُمْ وَظَنَنتُمْ ظَنَّ ٱلسَّوْءِ وَكُنتُمْ قَوْمًۢا بُورًا ﴿١٢﴾ وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ سَعِيرًا ﴿١٣﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ

ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾ سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ لِتَأْخُذُوهَا ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ ۚ قُل لَّن تَتَّبِعُونَا كَذَٰلِكُمْ قَالَ ٱللَّهُ مِن قَبْلُ ۖ فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٥﴾

(إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ) هذه المبايعة التي أشار الله إليها هي بيعة الرضوان التي بايع الصحابة رضي الله عنهم فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم على أن لا يفروا عنه فهي عقد خاصة من لوازمه عدم الفرار ولولم يبق منهم إلا القليل ولو كانوا في حال يجوز الفرار فيه فأخبر سبحانه أن حقيقة الأمر أنهم (إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ) ومن شدة التأكيد قال (يَدُ ٱللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ) أي كأنهم بايعوا الله وذلك لحملهم على الوفاء بها ولهذا قال (فَمَن نَّكَثَ) أي لم يف بما عاهد الله عليه (فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ) لأن وبال ذلك راجع إليه (وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ) أي أتى به كاملاً (فَسَيُؤْتِيهِ) أجراً عظيماً لا يعلم قدره إلا الله (سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ) يذم الله المتخلفين عن رسول الله في الجهاد في سبيله من الأعراب الذين ضعف إيمانهم وكان في قلوبهم مرض وسوء ظن بالله وأنهم يعتذرون أنهم شغلوا بأموالهم وأهليهم عن الخروج في سبيل الله وأنهم طلبوا من الرسول صلى الله عليه وسلم أن يستغفر لهم إلا أنهم (يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ) فطلب الاستغفار يدل على الندم ولولا ما في قلوبهم لأستغفر لهم و لكن تخلفوا لأنهم ظنوا (أَن لَّن يَنقَلِبَ ٱلرَّسُولُ وَٱلْمُؤْمِنُونَ إِلَىٰٓ أَهْلِيهِمْ أَبَدًا) أي أنهم سيقتلون ويستأصلون وسبب هذا الظن ١- أنهم كانوا قوما بورا هلكى لا خير فيهم . ٢- وضعف إيمانهم وعدم اليقين بوعد الله الصادق من نصر دينه واعلاء كلمته، ولهذا قال (وَمَن لَّمْ يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ) فإنه كافر يستحق العقاب (فَإِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ سَعِيرًا) .

(وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ) أي هو تعالى المنفرد بملك السموات والأرض يتصرف فيهما بما شاء من الأحكام القدرية والاحكام الشرعية الجزائية ولهذا ذكر حكم الجزاء المترتب على الأحكام الشرعية فقال (ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ)ممن قام بأمره (وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ) ممن تهاون بأمره (وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا) أي وصفه اللازم الذي لا ينفك عنه المغفرة والرحمة فلا يزال في جميع الأوقات يغفر للمذنبين ويقبل التوبة وينزل الخير والرحمة سبحانه (سَيَقُولُ ٱلْمُخَلَّفُونَ إِذَا ٱنطَلَقْتُمْ إِلَىٰ مَغَانِمَ) لما ذم المخلفين ذكر شيئاً من حالهم أنهم إذا انطلق الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته الى مغانم لا قتال فيها طلبوا المشاركة (ذَرُونَا نَتَّبِعْكُمْ) لأنهم (ۖ يُرِيدُونَ أَن يُبَدِّلُوا۟ كَلَـٰمَ ٱللَّهِ) حيث حكم بعقوبتهم واختصاص المؤمنين من الصحابة بالغنائم شرعاً وقدراً (قُل لَّن تَتَّبِعُونَا) أي أنكم محرومون (فَسَيَقُولُونَ بَلْ تَحْسُدُونَنَا) وهذا منتهى علمهم فلو فهموا لعلموا أن الحرمان بسبب عصيانهم لأن المعاصي لها عقوبات دينية ودنيوية ولهذا قال (بَلْ كَانُوا۟ لَا يَفْقَهُونَ إِلَّا قَلِيلًا).

تفسير سورة الفتح (١٦- ٢٩)

قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُوْلِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَـٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُواْ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٦﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٧﴾ ۞ لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَـٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾ وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٩﴾ وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَـٰذِهِۦ وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ عَنكُمْ وَلِتَكُونَ ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ وَيَهْدِيَكُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٢٠﴾ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ وَلَوْ قَـٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلْأَدْبَـٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلُ ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبْدِيلًا ﴿٢٣﴾ وَهُوَ ٱلَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم بِبَطْنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعْدِ أَنْ أَظْفَرَكُمْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ وَٱلْهَدْىَ مَعْكُوفًا أَن يَبْلُغَ مَحِلَّهُۥ ۚ وَلَوْلَا رِجَالٌ مُّؤْمِنُونَ وَنِسَآءٌ مُّؤْمِنَـٰتٌ لَّمْ تَعْلَمُوهُمْ أَن تَطَـُٔوهُمْ فَتُصِيبَكُم مِّنْهُم مَّعَرَّةٌۢ بِغَيْرِ عِلْمٍ ۖ لِّيُدْخِلَ ٱللَّهُ فِى رَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُ ۚ لَوْ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبْنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٢٥﴾ إِذْ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ ٱلتَّقْوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾ لَّقَدْ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ ٱلرُّءْيَا بِٱلْحَقِّ ۖ لَتَدْخُلُنَّ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ ۖ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُواْ فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَٰلِكَ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿٢٧﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ ۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴿٢٩﴾

(قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ) لما ذكر سبحانه المخلفين من الأعراب عن الجهاد واعتذارهم بغير عذر قال ممتحناً لهم (قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ) أي: سيدعوكم الرسول صلى الله عليه وسلم ومن ناب منابه من الخلفاء الراشدين والأئمة وهؤلاء القوم هم فارس والروم ومن نحا نحوهم (تُقَـٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ) إما هذا أو هذا ، وهذا حال قوتهم ،أما بعد ضعفهم

فصاروا يبذلون الجزية أو يسلموا (فَإِن تُطِيعُواْ) داعي القتال تأخذوا الأجر على الجهاد ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْاْ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ﴾ يكون لكم العذاب .

لما ذكر وجوب الجهاد ذكر سبحانه من يفوز في الجهاد ﴿لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ....﴾ وبين أن هذا حاله بعذر لأن من أطاع الله جزائه الجنة ومن أعرض جزائه العذاب فالسعادة في الطاعة والشقاء في المخالفة .

(لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ) يخبر سبحانه عن رضاه عن المؤمنين الذين بايعوا تحت الشجرة تلك البيعة التي بيضت وجوههم وكسبوا سعادة الدنيا والآخرة وهي (بيعة الرضوان) (بيعة أهل الشجرة) والقصة أن النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء لمكة ودار بينه وبين المشركين كلام يوم الحديبية وأنه لم يجيء للقتال وإنما زائر للبيت معظماً له فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان رضي الله عنه لمكة في ذلك فجاء خبر غير صادق أن عثمان قتله المشركون ، فجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم من معه من المؤمنين وكانوا نحواً من ألف وخمسمائة فبايعوه تحت الشجرة على قتال المشركين وأن لا يفروا حتى يموتوا ، فأخبر تعالى أنه رضي عن المؤمنين في تلك الحال التي هي من أكبر الطاعات وأجل القربات ......

﴿فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ ﴾ من الإيمان ﴿فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ شكراً لهم على ما في قلوبهم وزادهم هدى ،وعَلِمَ ما في قلوبهم من الجزع من تلك الشروط التي شرطها المشركون على رسوله فأنزل عليهم السكينة تثبتهم وتطمئن بها قلوبهم﴿ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ وهو فتح خيبر لم يحضره سوى أهل الحديبية فاختصوا بغنائمها جزاءً لهم وشكراً على ما فعلوه من طاعة الله تعالى والقيام بمرضاته ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ أي له العزة والقدرة التي قهر بها الأشياء فلو شاء لانتصر من الكفار في كل وقعة تكون بينهم وبين المؤمنين ولكنه حكيم يبتلي بعضهم ببعض ويمتحن المؤمن بالكافر.

(وَعَدَكُمُ ٱللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا) وهذا يشمل كل غنيمة غنمها المسلمون الى يوم القيامة ﴿فَعَجَّلَ لَكُمْ هَٰذِهِۦ﴾ أي: التي تحسبوها وحدها بل ثَمَّ شيء كثير من الغنائم سيتبعها ﴿وَ﴾ احمدوا الله إذ ﴿وَكَفَّ أَيْدِىَ ٱلنَّاسِ﴾ القادرين على قتالكم الحريصين عليه ﴿عَنكُم﴾ فهي نعمة وتخفيف عنكم ﴿وَلِتَكُون﴾ هذه الغنيمة ﴿ءَايَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ يستدلون بها على خبر الله الصادق ووعده الحق وثوابه للمؤمنين وأن الذي قدرها سيقدر غيرها ﴿وَيَهْدِيَكُم﴾ بما يقيض لكم من الأسباب ﴿صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ من العلم والإيمان العمل ﴿وَأُخْرَىٰ﴾ أي: وعدكم أيضا غنيمة أخرى ﴿لَمْ تَقْدِرُواْ عَلَيْهَا ﴾ وقت هذا الخطاب ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ أي: هو قادر عليها وهي تحت تدبيره وتحت ملكه وقد وعدكموها فلا بد من وقوع ما وعد به لكمال اقتدار الله تعالى و لهذا قال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾.

(وَلَوۡ قَٰتَلَكُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ﴿٢٢﴾ سُنَّةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ مِن قَبۡلُۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا).

هذه بشارة من الله تعالى لعباده المؤمنين بنصرهم على أعدائهم الكافرين وأنهم لو قابلوهم وقاتلوهم (لَوَلَّوُاْ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّٗا) يتولى أمرهم (وَلَا نَصِيرٗا) ينصرهم ويعينهم على قتالكم بل هم مخذولون مغلوبون وهذه سنة الله في الأمم السابقة أن جند الله هم الغالبون (وَلَن تَجِدَ لِسُنَّةِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗا)

(وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ﴿٢٤﴾ هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ عَنِ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ وَٱلۡهَدۡيَ مَعۡكُوفًا أَن يَبۡلُغَ مَحِلَّهُۥۚ وَلَوۡلَا رِجَالٞ مُّؤۡمِنُونَ وَنِسَآءٞ مُّؤۡمِنَٰتٞ لَّمۡ تَعۡلَمُوهُمۡ أَن تَطَـُٔوهُمۡ فَتُصِيبَكُم مِّنۡهُم مَّعَرَّةُۢ بِغَيۡرِ عِلۡمٖۖ لِّيُدۡخِلَ ٱللَّهُ فِي رَحۡمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ لَوۡ تَزَيَّلُواْ لَعَذَّبۡنَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡهُمۡ عَذَابًا أَلِيمًا)

يخبر تعالى ممتناً على عباده بالعافية من شر الكفار وقتالهم فقال (وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ) أي أهل مكة عنكم من بعدما قدرتم عليهم وصاروا تحت ولايتكم بلا عقد ولا عهد (وكان الله بما تعملون بصير) فيجازي كل عامل بعمله ثم الأمور الداعية الى قتال المشركين وهي (هُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّوكُمۡ...) أي : منعوكم من دخول البيت الحرام ومنعوا الهدي الذي حبس للذبح بمكة ظلماً وعدواناً ولكن ثم مانع من قتالهم وهو وجود نساء ورجال مؤمنين ليسوا متميزين بمحلة لا ينالهم أذى وأمر آخر فيمن الله على بعضهم بالإيمان بعد الكفر لذا منع قتالهم (لو تزيلوا) أي: لو زال هذا المانع لعذب الله الكافرين بالقتل ونصركم عليهم (إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ... ٢٦) أي: أمور الجاهلية من كونهم لا يسمحوا بكتابة باسم الله الرحمن ... في عقد الصلح ورفضهم الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه ليدخلوا مكة لئلا يقال دخلوا عنوة وأنزل الله الطمأنينة على الصحابة فلم يغضبوا لشدة شروط الكافرين ، وكانوا أهلاً لكلمة التقوى وهي (لا إله إلا الله) التي التزموها وحققوها .

(لَّقَدۡ صَدَقَ ٱللَّهُ رَسُولَهُ... ٢٧) ذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم رأى في المنام أنهم يدخلون مكة يطوفون بالبيت فلما جرى الصلح ورجعوا كَثُرَ الكلام وقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم (لم تخبرنا....) قال أخبرتكم أنه العام قالوا ؟ لا قال (فأنكم ستأتونه وتطوفون به) فالله سبحانه صدق رسوله وجعل بعد ذلك فتحاً قريباً أي فتح مكة .

وهذا مآل أفعاله سبحانه كلها حكمة لذا قال ﴿هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلۡهُدَىٰ...﴾ أي: أرسله بالعلم النافع الهادي من الضلال الظاهر على كل باطل بالحجة والبرهان والسيف والسنان .

ثم ختم السورة ﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِ ....٢٩﴾ وهو وصف للنبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه أنهم أشداء أقوياء على الكفار رحماء بالمؤمنين كثيرين الصلاة موحدين لله، أثرت العبادة في وجوهم فاستنارت بالطاعة بواطنهم وبالجلال ظواهرهم .

﴿ذَٰلِكَ﴾ أي: هذا المذكور من وصفهم وجد في التوراة والإنجيل وهي كتب بني اسرائيل وأنهم من كمال تعاونهم مثل الزرع الذي أخرج فراخه فوازرته فراخه في الشباب والاستواء حتى استغلظ وقوي الزرع واستقام على ساقه — المراد استقام على أصوله ﴿يُعۡجِبُ ٱلزُّرَّاعَ﴾ من كماله وحسنه كذلك الصحابة هم كالزرع الذي نفع الخلق فقوة إيمانهم كقوة العروق وكون الصحابي الصغير قد لحق بالكبير وآزره وعاونه على إقامة الدين ولهذا قال ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾ حين يرون اجتماعهم وشدتهم فلما جمع الصحابة بين الإيمان والعمل جمع الله لهم بين المغفرة والأجر.

فوائد وحكم وأحكام من تفسير سورة الفتح

١/ صلح الحديبية يعد من الفتح المبين لما ترتب عليه من دخول الناس في دين الله أفواجا.

٢/ أن بعض الامور يكون ظاهرها ضرر وتأتي بالخير الكثير .

٣/ عظم أجر الصابرين على أحكام الله ورسوله صلى الله عليه وسلم.

٤/ من اسماء الله الحكيم أي ذو الحكمة البالغة في الخلق والأمر والجزاء.

٥/ إثبات اسماء الله وصفات الله على ما يليق بجلاله وعظمته فله الاسماء الحسنى والصفات العُلا.

٦/ في الآيات حق مشترك لله ورسوله وهو الطاعة وحق خاص بالرسول وهو التعزير والتوقير وأمر خاص بالله وهو التسبيح.

٧/ بيعة الرضوان من أهم المبايعات التي حصلت للصحابة لأن حقيقتها (إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ) على الوفاء والنصر وعظم الثواب الذي نالهم.

٨/ الاعتذار بالأموال والأهل عن القيام بالجهاد ذنب يوجب التوبة .

٩/ المعاصي لها عقوبات في الدنيا والآخرة.

١٠/ اتصاف الله بالمغفرة والرحمة على ما يليق به خلافاً لمن أنكرها من الفرق.

١١/ اختبار الله للمخلفين من الأعراب ليميز الله الخبيث من الطيب.

١٢/ يسر الاسلام في سرد الأعذار في عدم الخروج للجهاد .

١٣/ السعادة الحقيقية في طاعة الله والشقاء في معصية الله.

١٤/ يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة .

١٥/ رضا الله عن الذين بايعوا تحت الشجرة .

١٦/ قدرة الله على وقوع ما وعد لأنه وعد الصادق سبحانه .

١٧/ العز والنصر والتمكين لهذا الدين وأهله وهذه سنة الله .

١٨/ حرمة دم المسلم حيث مع قوة الداعي للقتال منعوا لوجود المؤمنين بين أظهرهم.

١٩/ ذكر منة الله على رسوله وعلى المؤمنين بإنزال السكينة عليهم حيث ورد ذكرها ثلاث مرات في السورة لبيان عظم هذه المنة التي لولاها لحصل منهم عدم الصبر.

٢٠/الرؤى والأحلام لا يؤخذ منها أحكام ولا تشريع .

٢١/ عظم منزلة الصحابة رضوان الله عليهم .

تفسير سورة الحجرات

تفسير سورة الحجرات (١ – ١١)

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ فَوۡقَ صَوۡتِ ٱلنَّبِيِّ وَلَا تَجۡهَرُواْ لَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ كَجَهۡرِ بَعۡضِكُمۡ لِبَعۡضٍ أَن تَحۡبَطَ أَعۡمَٰلُكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تَشۡعُرُونَ ﴿٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصۡوَٰتَهُمۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمۡتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡ لِلتَّقۡوَىٰۚ لَهُم مَّغۡفِرَةٞ وَأَجۡرٌ عَظِيمٌ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿٤﴾ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٥﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصۡبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلۡتُمۡ نَٰدِمِينَ ﴿٦﴾ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِۚ لَوۡ يُطِيعُكُمۡ فِي كَثِيرٖ مِّنَ ٱلۡأَمۡرِ لَعَنِتُّمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِي قُلُوبِكُمۡ وَكَرَّهَ إِلَيۡكُمُ ٱلۡكُفۡرَ وَٱلۡفُسُوقَ وَٱلۡعِصۡيَانَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ﴿٧﴾ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعۡمَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٨﴾ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ﴿٩﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ﴿١٠﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿١١﴾

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ) هذا متضمن للأدب مع الله ومع رسوله صلى الله عليه وسلم من التعظيم والاحترام والإكرام فأمر عباده المؤمنين بما يقتضيه الإيمان بالله ورسوله من امتثال الأوامر واجتناب النواهي وهذا حقيقة الأدب الواجب فلا يقولوا حتى يقول الله ولا يأمروا حتى يأمر الله ثم أمر سبحانه بالتقوى وهي كما

فسرها خلق بن حبيب : أن نعمل بطاعة الله نرجوا ثواب الله وأن نترك معصية الله على نور من الله نخشى عقابه فهو سبحانه سميع لجميع أصوات الخلق في خفي المواضع والجهات عليم بالظواهر والبواطن وذكر الاسمين الكريمين (السميع العليم) بعد النهي عن التقدم بين يدي الله ورسوله والأمر بالتقوى حثاً لهم على امتثال الأوامر والترهيب من ضدها .

ثم أمر سبحانه بأدب ثاني (يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرۡفَعُوٓاْ أَصۡوَٰتَكُمۡ) وهذا أدب مع الرسول صلى الله عليه وسلم في الخطاب بأن لا يرفع المخاطب للرسول صوته ولا يجهر بالقول بل يخاطب بأدب ولين وتعظيم وتكريم واجلال ولا يكون الرسول كأحدهم بل يميز كما تميز بوجوب طاعته والإيمان به وحبه فإن عدم القيام بذلك محذور وهو خشية أن يحبط عمل العبد كما أن الأدب سبب في حصول الثواب ثم مدح من غض صوته عند رسول الله أنهم الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى ووعدهم بالمغفرة .

(إِنَّ ٱلَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِن وَرَآءِ ٱلۡحُجُرَٰتِ) نزلت هذه الآيات الكريمات في ناس من الأعراب الذين وصفهم الله بالجفاء وأنهم أجدر أن لا يعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله قدموا وافدين على رسول الله فوجدوه في بيته وحجرات نسائه فلم يصبروا حتى يخرج إليهم بل نادوه يا محمد يا محمد أخرج إلينا فذمهم الله بعدم العقل حيث لم يعقلوا عن الله الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واحترامه وذلك أن أدب العبد عنوان عقله ثم ذكر أنهم لو صبروا لوجدوا أن الله غفور لما صدر من عباده من الذنوب والإخلال بالأدب رحيم بهم حيث يعجل لهم العقوبة .

(يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمۡ فَاسِقُۢ) هذا أيضاً من الأدب الذي على أولي الألباب أن يتأدبوا به وهو إن أخبرهم فاسق بخبر أن يتثبتوا فإن في ذلك خطرا كبير ووقوعاً في الإثم لأنه إذا أخذ قوله على أنه صدق قد تتلف نفوس وأموال بغير حق وهذا يسبب الندامة لذا وجب التثبت بالدلائل والقرائن ثم قال (وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ فِيكُمۡ رَسُولَ ٱللَّهِ) أي بين أظهركم وهو الرسول الكريم الراشد الذي يريد بكم الخير وينصح لكم ولو يطيعكم في كثير من الأمر لشق عليكم وأعنتكم لكن الرسول يرشدكم والله يحبب إليكم الإيمان ويزينه في قلوبكم بما أودعه في قلوبكم من محبة الحق وإيثاره وبما نصب للحق من شواهد وأدلة على صحته وقبول القلوب والفطرة له وبما يفعله تعالى بكم من التوفيق والإنابة وهو سبحانه كره لكم الكفر و الفسوق والراشدون هم من صلحت علومهم وأعمالهم واستقاموا على الدين وضدهم الغاوون وهم الذين حبب إليهم الكفر والفسوق فإنهم لما فسقوا طبع على قلوبهم بكراهية الإيمان فهذا كله

بحكمته وفضله أن يوفق للخير سبحانه وليس بحول العبد أو قوته فهو سبحانه عليم بمن يشكر ويكفر حكيم يضع الأمور في مواضعها (وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ) هذا متضمن لنهي المؤمنين عن أن يبقي بعضهم على بعض ويقتل بعضهم بعضاً وأنه لو حصل القتال بين طائفتين من المؤمنين على غيرهم من المؤمنين تلافي هذا الشر بالإصلاح بينهم أي الى حد الله ورسوله من فعل الخير وترك الشر (فَإِن فَآءَتۡ) أي رجعت فأصلحوا بالعدل لأن بعض الصلح يكون فيه حيف على أحد المتخاصمين إما لقرابة أو وطن او غيرها لذا قال (وَأَقۡسِطُوٓاْۖ) أي الصلح بالعدل لأن الله يحب المقسطين الذين يعدلون في حكمهم بين الناس وجميع من ولاهم الله (إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ) هذا عقد من الله تعالى بين المؤمنين بالله وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر وبين من يكون كذلك في مشارق الارض ومغاربها وهذه الإخوة توجب أن يحب له ما يحب لنفسه ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم آمراً بالإخوة الإيمانية فلا حسد ولا بغض ولا ... كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم : لا تحاسدوا ،ولا تناجشوا، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا . ولا يبع بعضكم على بيع بعض وكونوا عباد الله إخواناً المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله، ولا يحقره التقوى هاهنا ويشير الى صدره ثلاث مرات بحسب امرئٍ من الشر أن يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام، دمه ،وماله ، وعرضه. رواه البخاري ومسلم .

تفسير سورة الحجرات (١٢ – ١٨)

يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٞ ﴿١٣﴾ ۞ قَالَتِ ٱلۡأَعۡرَابُ ءَامَنَّاۖ قُل لَّمۡ تُؤۡمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسۡلَمۡنَا وَلَمَّا يَدۡخُلِ ٱلۡإِيمَٰنُ فِي قُلُوبِكُمۡۖ وَإِن تُطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتۡكُم مِّنۡ أَعۡمَٰلِكُمۡ شَيۡـًٔاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمۡ يَرۡتَابُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾ قُلۡ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمۡ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴿١٦﴾ يَمُنُّونَ عَلَيۡكَ أَنۡ أَسۡلَمُواْۖ قُل لَّا تَمُنُّواْ عَلَيَّ إِسۡلَٰمَكُمۖ بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيۡكُمۡ أَنۡ هَدَىٰكُمۡ لِلۡإِيمَٰنِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ غَيۡبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٨﴾

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ) نهى سبحانه عن كثير من الظن السيء بالمؤمنين حيث قال (إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞ) وهو الخالي من الحقيقة لأن ظن السوء يؤدي الى البغض والعداوة بين المسلمين ولهذا قال بعدها (وَلَا تَجَسَّسُواْ) أي لا تفتشوا عن عورات المسلمين ولا تتبعوها بل عليكم بالتغافل عن زلاتهم (وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ) الغيبة هي " ذكرك أخاك بما يكره" أيُحِب أحدكم أن ياكل لحم أخيه " شبه الغيبة منفراً منها بأكل لحم أخيه ميتا

دلالة على أنكم كما تكرهون أكل اللحم إذا كان ميتا فكذلك فلتكرهوا الغيبة ثم أمر بالتقوى لأنه سبحانه تواب يأذن لعبده بالتوبة ويوفقه لها ثم يقبلها منه وهذا من معاني اسم الله التواب وهو سبحانه رحيم بعباده (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ) يخبر سبحانه أنه خلق بني آدم من أصل واحد وجنس واحد وكلهم يرجعون الى آدم وحواء ولكن الله تعالى بث منهما رجالا كثيرا ونساء وجعلهم شعوبا وقبائل لحكمة وهي التعارف فإنه لو استقل كلاً منهم بنفسه لم يحصل التعارف الذي رتب عليه التناصر والتعاون والقيام بحقوق الأقارب وثم بين سبحانه أن مقياس التكريم هو التقوى (قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُواْ وَلَٰكِن قُولُوٓاْ أَسْلَمْنَا) هذه مقالة يعض الأعراب الذين دخلوا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم من غير بصيرة بالدين وهم إدعوا أنهم آمنوا إيمانا كاملاً فأمر الله نبيه أن يقول لهم لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولم يدخل الإيمان في قلوبهم إنما آمنوا خوفاً أو رجاء وهذا في وقت تنزل الآية وإلا فمنهم من آمن وجاهد وحسن إسلامه .

ثم أخبر سبحانه أنهم لو أطاعوا الله ورسوله بفعل الخير وترك الشر لم ينقصهم منها مثقال ذرة بل يوفيهم إياها أكمل ما تكون لأنه سبحانه غفور لمن تاب رحيم قبل التوبة ثم أخبر سبحانه في آخر السورة عن من هم المؤمنون حقا فقال سبحانه (إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ) أي المؤمنون على الحقيقة هم من آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم وجاهد في سبيله لأن جهاد الكفار دليل على الإيمان التام لأن من جاهد غيره للقيام بشريعة الله فجهاده لنفسه من باب أولى وشرط الإيمان عدم الريب حيث قال سبحانه (ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُواْ) أي لم يحصل منهم الشك وأن الإيمان النافع هو الجزم واليقين بما أمر الله ثم قال (أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ) أي الذين صدقوا إيمانهم بأعمالهم ثم قال (قُلْ أَتُعَلِّمُونَ ٱللَّهَ بِدِينِكُمْ) أي أنه سبحانه يعلم كل شيء بما في ذلك ما في قلوبكم فمن يدعي الإيمان فإما أن يكون ذلك تعليما لله وإما يقصد منه المنة على الرسول وهذا فخر بما لا ينبغي الفخر به بل المنة لله أن هداكم الإيمان ولهذا ختم السورة (يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُواْ) وهو سبحانه عالم الغيب كله المطلع على ما في القلوب.

فوائد وحكم وأحكام من تفسير سورة الحجرات:-

١/النهي الشديد عن تقديم قول غير الرسول على قول الرسول صلى الله عليه وسلم .

٢/ النهي عن رفع الصوت حال خطاب النبي صلى الله عليه وسلم.

٣/ الأمر باتباع السنة.

٤/ الأمر بالتقوى لأن بها صلاح الحال والمآل.

٥/ إثبات صفتي السمع والعلم لله تعالى على ما يليق به.

٦/ يمتحن الله القلوب بالأمر والنهي والمحن فمن لزم أمر الله صار قلبه صالحا ومن لم يكن كذلك فهو غير صالح للتقوى.

٧/ أن خبر الصادق مقبول وخبر الفاسق متوقف فيه ينظر الى القرائن .

٨/ التثبت أمر واجب قبل إصدار الأحكام.

٩/ إن السلف كانوا يقبلون رواية الخوارج المعروفين بالصدق .

١٠/ عظم أجر العدل عند الله تعالى وأنهم على منابر من نور على يمين الرحمن.

١١/ أن الإيمان لايزول مع اقتتال الفريقين من المؤمنين كغيره من الذنوب الصغائر والكبائر خلافا لمن يكفر بالذنوب كالخوارج.

١٢/عظم حق أخوة الدين لأن الله أمر بها.

١٣/ وجوب قتال البغاة حتى يرجعوا وأموالهم معصومة .

١٤/الإخوة الإيمانية لها حقوق كثيرة على العبد معرفتها والالتزام بها.

١٥/ التحذير من الخصال السيئة كالتجسس وسوء الظن.

١٦/ الغيبة من الذنوب العظام ويكفى لها قبحا المثل المضروب في الآيات.

١٧/ الناس جميعا أصلهم واحد خلقوا شعوبا وقبائل لأجل التعارف لا التفاخر.

١٨/ مقياس التكريم التقوى لا بكثرة عدد ولا نسب.

١٩/ الجهاد في سبيل الله دليل الإيمان التام.

٢٠/ الصدق من خصال المؤمنين لأن من صدق مع ربه صدق مع الخلق.

٢١/ الهداية منة من الله على عباده عليهم شكرها.

تفسير سورة ق

تفسير سورة ق (١– ١٥)

﴿قٓ ۚ وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْمَجِيدِ ﴿١﴾ بَلْ عَجِبُوٓا۟ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا شَىْءٌ عَجِيبٌ ﴿٢﴾ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا ۖ ذَٰلِكَ رَجْعٌۢ بَعِيدٌ ﴿٣﴾ قَدْ عَلِمْنَا مَا تَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌۢ ﴿٤﴾ بَلْ كَذَّبُوا۟ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ فَهُمْ فِىٓ أَمْرٍ مَّرِيجٍ ﴿٥﴾ أَفَلَمْ يَنظُرُوٓا۟ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ ﴿٦﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ ﴿٧﴾ تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ ﴿٨﴾ وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبَٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ ﴿٩﴾ وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ ﴿١٠﴾ رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ ﴿١١﴾ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَأَصْحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ ﴿١٢﴾ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ وَإِخْوَٰنُ لُوطٍ ﴿١٣﴾ وَأَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ وَقَوْمُ تُبَّعٍ ۚ كُلٌّ كَذَّبَ ٱلرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ أَفَعَيِينَا بِٱلْخَلْقِ ٱلْأَوَّلِ ۚ بَلْ هُمْ فِى لَبْسٍ مِّنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٥﴾

(قٓ ۚ وَٱلۡقُرۡءَانِ ٱلۡمَجِيدِ) يقسم تعالى بالقرآن المجيد أي وسيع المعاني وعظيمها كثير البركات والمجد سعة الأوصاف وعظميها وأحق كلام يوصف بهذا القرآن فقد احتوى على علوم الأولين والآخرين وحوى من الفصاحة أكملها ومن الألفاظ أجزلها وهذا موجب لكمال اتباعه وسرعة الانقياد له ولكن أكثر الناس لا يقدرون نعم الله قدرها (بَلۡ عَجِبُوٓاْ) أي المكذبين للرسول صلى الله عليه وسلم (أَن جَآءَهُم مُّنذِرٞ مِّنۡهُمۡ) أي فينذرهم ما يضرهم ويأمرهم بما ينفعهم فتعجبوا من أمر لا ينبغي لهم التعجب منه فقال الكافرون لا نقصاً في ذكائهم بل لكفرهم هذا شيء عجيب مستغرب وهم في استغرابهم بين أمرين إما صادقون في استغرابهم وهذا دليل جهلهم أو متعجبين وهم على علم بخطأهم وهذا ظلم ثم ذكر سبحانه وجه تعجبهم (أَءِذَا مِتۡنَا وَكُنَّا تُرَابٗا) فقاسوا قدرة البشر على قدرة خالق البشر ثم أخبر سبحانه أنه يعلم ما ينقص من أجسادهم مدة مقامهم في البرزخ وهو محفوظ عنده سبحانه وهذا دليل على قدرته على الإحياء بعد الإماتة فمن كان واسع العلم كان قادر على الإعادة سبحانه (بَلۡ كَذَّبُواْ بِٱلۡحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمۡ) بل كلامهم الذي صدر منهم إنما هو عناد وتكذيب فقد كذّبوا بالحق الذي هو أعلى أنواع الصدق لما جاءهم فهم في أمر مختلط مشتبه لا يثبتون على شيء ولا يستقر لهم قرار فتارة يقولون عنك ساحر وتارة مجنون وتارة شاعر وهذا حال من كذب بالحق يكون في حال لا يدري له قرار بعكس من اتبع الحق وصدق به فقد استقام أمره واعتدل ثم أخبر سبحانه (أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ) لما ذكر سبحانه حال المكذبين وما ذمهم به دعاهم الى النظر في الآيات الأفقية كي يعتبروا والنظر لا يحتاج الى كلفة بل في غاية السهولة فيتضح لك عظم خلق السموات وأنها مساوية ثابتة مزينة بالنجوم لا ترى فيها عوجا ولا خلال ثم وجه النظر الى الأرض كيف وسعها حتى استوعبت كل حيوان ليسكن فيها ويحصل مصالحه الضرورية وإرساها بالجبال لتستقر وأنبت فيها من كل أصناف النبات التي تسر الناظرين ويأكل منها بني آدم والبهائم وخص الجنان المشتملة على الفواكه اللذيذة فقال من كل زوج بهيج والنخل الطوال التي تخرج الطلع النضيد كل هذا رزقنا للعباد ومنه الحب الحصيد وهو الزرع المحصود من بر وشعير وذرة وأرز والنظر الى هذه الأشياء تبصرة من عمى الجهل وتذكرة للعبد المقبل على الله بعد أن ذكر سبحانه الآيات الأفقية خوفهم بذكر الأمم السابقة (كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَأَصۡحَٰبُ ٱلرَّسِّ وَثَمُودُ)أي كذب الذين من قبلهم من الأمم رسلهم الكرام و انبيائهم العظام كنوح وثموداً و كذبوا صالحاً وعاد و هوداً وإخوان لوط كذبوه وأصحاب الأيكة كذبوا شعيباً وقوم تبع وتبع كل ملك لليمن في الزمن السابق للإسلام فهم كذبوا رسولهم وإن لم يذكر لنا اسمه فحق عليهم الوعيد ولستم يأيها المكذبون خير منهم ولا رسلهم أكرم على الله من رسولكم فاحذروا من أن يصيبكم ما أصابهم ثم استدل بالخلق الأول على النشأة الآخرة فكما أنه سبحانه أوجدهم بعد العدم كذلك يعيدهم بعد الموت فهم كذبوا رسولهم وإن لم يذكر لنا اسمه فحق عليهم الوعيد ولستم يا أيها المكذبون خير منهم ولا رسلهم أكرم على الله من رسولكم فاحذروا من أن يصيبكم ما أصابهم ثم استدل بالخلق الاول على النشأة الآخرة فكما أنه سبحانه

أوجدهم بعد العدم كذلك يعيدهم بعد الموت والرمم ثم قال سبحانه (أَفَعَيِينَا) أي: أفعجزنا وضعفت قدرتنا (بالخلق الأول)؟ ليس الأمر كذلك فلم نعجز ونَعْيَ عن ذلك وليسوا في شك من ذلك (بل هم في لبس من خلق جديد) هذا الذي شكوا فيه والتبس عليهم أمره مع أنه لا محل للبس فيه لأن الإعادة أهون من الإبتداء كما قال تعالى: (وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه).

تفسير سورة ق (١٦ – ٤٥)

وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾ إِذْ يَتَلَقَّى ٱلْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ ٱلْيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَكْرَةُ ٱلْمَوْتِ بِٱلْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴿١٩﴾ وَنُفِخَ فِى ٱلصُّورِ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْوَعِيدِ ﴿٢٠﴾ وَجَآءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّعَهَا سَآئِقٌ وَشَهِيدٌ ﴿٢١﴾ لَّقَدْ كُنتَ فِى غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا فَكَشَفْنَا عَنكَ غِطَآءَكَ فَبَصَرُكَ ٱلْيَوْمَ حَدِيدٌ ﴿٢٢﴾ وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا مَا لَدَىَّ عَتِيدٌ ﴿٢٣﴾ أَلْقِيَا فِى جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٢٤﴾ مَّنَّاعٍ لِّلْخَيْرِ مُعْتَدٍ مُّرِيبٍ ﴿٢٥﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَأَلْقِيَاهُ فِى ٱلْعَذَابِ ٱلشَّدِيدِ ﴿٢٦﴾ ۞قَالَ قَرِينُهُۥ رَبَّنَا مَآ أَطْغَيْتُهُۥ وَلَٰكِن كَانَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٢٧﴾ قَالَ لَا تَخْتَصِمُوا۟ لَدَىَّ وَقَدْ قَدَّمْتُ إِلَيْكُم بِٱلْوَعِيدِ ﴿٢٨﴾ مَا يُبَدَّلُ ٱلْقَوْلُ لَدَىَّ وَمَآ أَنَا۠ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴿٢٩﴾ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ﴿٣٠﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴿٣١﴾ هَٰذَا مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ ﴿٣٢﴾ مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ ﴿٣٣﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَٰمٍ ۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُلُودِ ﴿٣٤﴾ لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴿٣٥﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَشَدُّ مِنْهُم بَطْشًا فَنَقَّبُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ ﴿٣٦﴾ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَدْبَٰرَ ٱلسُّجُودِ ﴿٤٠﴾ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ۚ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ﴿٤٢﴾ إِنَّا نَحْنُ نُحْىِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٣﴾ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ۚ ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿٤٤﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ ۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيْهِم بِجَبَّارٍ ۖ فَذَكِّرْ بِٱلْقُرْءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴿٤٥﴾

(وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِۦ نَفْسُهُۥ ۖ) يخبر سبحانه أنه المتفرد بالخلق لجميع جنس الانسان ذكرهم وأنثاهم وأنه يعلم أحوالهم وما توسوس به نفوسهم وهو سبحانه أقرب الى الإنسان من العظم المكتنف لثغرة النحر وهذا يجعل العبد يراقب ربه وخالقه المطلع على ضميره وباطنه القريب إليه فيستحي منه أن يراه حيث نهاه ويفقده حيث أمره كذلك عليه أن يجل الملائكة الكرام الكاتبين من أن يفعل أو يقول مالا يرضى رب العالمين ولهذا قال إذ يتلقى المتلقيان أي يتلقيان عن العبد أعماله واحد عن اليمين يكتب الحسنات والآخر يكتب السيئات و كل منهم

قعيد أي متهيئ لعمله ملازم له ما يلفظ من قول خيراً وشر إلا كان له مراقب حاضر لحاله ثم أخبر سبحانه بحال سكرة الموت فقال (وَجَآءَتۡ سَكۡرَةُ ٱلۡمَوۡتِ بِٱلۡحَقِّ) أي أيها الغافل المكذب بآيات الله جاءت سكرت الموت فلم يستطيع ردها ذلك ماكنت منه تحيد أي تتأخر ثم جاء ذكر النفخ في الصور فلما ذكر قيامة الإنسان الصغرى ذكر قيامته الكبرى بالنفخ في الصور ذلك اليوم الذي أعده الله للجزاء وجاءت كل نفس معها من يسوقها الى موقف القيامة فلا يمكنها التأخر وشهيدٌ يشهد عليها بأعمالها خيرها وشرها وهذا يدل على عناية الله بالعباد وحفظ أعمالهم مجازاتهم عليها ومع ذلك يغفل الناس عن ذلك ولهذا قال سبحانه (لَّقَدۡ كُنتَ فِي غَفۡلَةٍ)أي أيها المعرض المكذب لقد كنت في غفلة عن يوم القيامة وهذا كلام توبيخ للمكذبين ثم قال (فَكَشَفۡنَا عَنكَ غِطَآءَكَ) أي الذي غطى قلبك فبصرك اليوم ينظر ما يروعه ويزعجه من أنواع العذاب وهذا فيه تخويف من الله للعباد(وَقَالَ قَرِينُهُۥ هَٰذَا) أي قرين المكذب المعرض عن الملائكة الذين وكلهم الله على حفظه وحفظ أعماله فيحضره يوم القيامة ثم يقال لمن استحق النار (أَلۡقِيَا فِي جَهَنَّمَ) أي كثير العناد لآيات الله المجتريء على المحارم الذي يمنع الخير من الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله مناع لنفع ماله بدنه معتد على عباد الله وعلى حدوده شاك في وعد الله ووعيده فلا إيمان ولا احسان ولهذا قال (ٱلَّذِي جَعَلَ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ) أي عبد معه غيره فكانت النتيجة فألقياه أيها الملكان القرينان في العذاب الشديد وقال له قرينه من الشيطان متبرئاً منه ما أطغيته لأنه كان في ضلال وبعد عن الحق باختياره ولَم يكن لي عليه سلطان فقال سبحانه لهم (لَا تَخۡتَصِمُواْ) أي لا فائدة والحال أني قد قدمت إليكم بالوعيد حيث جاءتكم رسلي بالبينات والحجج الواضحات فقامت عليكم الحجة (مَا يُبَدَّلُ ٱلۡقَوۡلُ لَدَيَّ) أي لا يمكن أن يخلف ما قال الله وأخبر به لأن قوله صدق ومن أصدق من الله قيلا فهو سبحانه يجازي العباد على أعمالهم بالعدل (يَوۡمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمۡتَلَأۡتِ) يقول سبحانه مخوفاً عباده يوم نقول لجهنم هل امتلأت و ذلك من كثرة من ألقى فيها وتقول هل من مزيد أي لا تزال تطلب الزيادة من المجرمين العاصين لله وقد وعدها الله أن تمتلئ حتى يضع رب العزة عليها قدمه الكريمة المنزهة عن التشبيه فينزوي بعضها بعضا وتقول قطٍ قطٍ أي قد اكتفينا وأزلفت الجنة وقربت للمتقين ثم قال لهم على وجه التهنئة (مَا تُوعَدُونَ لِكُلِّ أَوَّابٍ حَفِيظٍ) أي هذه الجنة وما فيها لكل رجاع الى الله وأوامره حفيظ على ما أمر الله به بامتثال على وجه الإخلاص والإكمال ومن صفاته أنه من خشي الرحمن بالغيب أي في حال غاب عن الناس أي يخشى في الغيب والشهادة كذلك من صفاته وجاء بقلب منيب الى مولاه أي كل دواعيه منجذبة الى مَرْضات الله بعدها يقال لهم أدخلوا الجنة بسلام من الآفات والشرور مأمون فيه من جميع المكاره ذلك يوم الخلود الذي لا موت بعده لهم ما يشاءون وفوق ذلك ثواب من الرحمن الرحيم (وَكَمۡ أَهۡلَكۡنَا قَبۡلَهُم مِّن قَرۡنٍ) يقول سبحانه مخوفاً للمشركين والمكذبين للرسول وكم أهلكنا كثيرا من الأمم هم أشد قوة وآثاراً في الأرض وهم قد بنوا حصونا

منيعة ومنازل رفيعة وغرسوا الأشجار وعمروها فلما كذبوا الرسل وجحدوا بالآيات أخذهم العقاب الشديد حيث لا محيص ولا مفر لهم منه فلم تغن عنهم قوتهم ولا أولادهم ثم قال سبحانه: (إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ) أي قلب حي ذكي زكي ينتفع بالذكرى وكذلك كل من ألقى سمعه ليسترشد وكان قلبه شهيد أي حاضر فهذا له ذكرى وشفاء وهدى وموعظة بعكس المعرض فإنه لا يستفيد شيئاً (وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا) هذا إخبار منه تعالى عن قدرته العظيمة ومشيئته النافذة التي أوجد بها أعظم المخلوقات في ستة أيام أولها الأحد وآخرها الجمعة -كما ذكر ذلك الشيخ ابن سعدي - من غير تعب ولا نصب ولا لُغُوب أي إعياء فالذي أوجدها على كبرها قادر على احياء الموتى من باب أولى فاصبر على ما يقولون من الذم لك والتكذيب بما جئت به واشتغل بطاعة ربك وتسبيحه أول النهار وآخره وأدبار الصلوات ثم أخبر سبحانه عن أمر مهم (وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ) أي استمع بقلبك يوم يناد إسرافيل عليه السلام وهو النفخ في الصور من مكان قريب من الأرض يوم تسمعون تلك الصيحة المهولة وهي حق لا شك فيها وذلك يوم الخروج من القبور لأنه سبحانه هو المحيي المميت وإليه المصير للخلائق جميعا يوم تنشق الأرض عنهم ويخرجون مسرعين لإجابة الداعي لهم الى موقف القيامة ذلك الأمر وهو الحشر سهل على ربنا سبحانه لا تعب فيه ثم أخبر (نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ) لك مما يحزنك من الأذى وهذا دليل عناية الله بك وتيسيره أمرك ونصره لك فلم يبق إلا انتظار وعده سبحانه والتأسي بأولي العزم من الرسل فما أنت عليهم بجبار متسلط بل أنت نذير بالقرآن من يخاف ربه ممن سلمت فطرته وعقله.

فوائد وحكم وأحكام من تفسير سورة ق

١- وصف القرآن بأنه المجيد ومعناه واسع المعاني كثير البركات.

٢- تعجب الكفار من البعث بعد الموت لجهلهم وظلمهم.

٣- سعة علم الله تعالى دليل على قدرته على البعث بعد الموت.

٤- اتباع الحق يورث الاستقرار والاستقامة بعكس تكذيب الحق يورث التناقض والحيرة.

٥- اختصاص الذكرى للعبد المقبل على طاعة ربه وهو بين الخوف والرجاء.

٧- عقوبة المعرض عن الإيمان أنه لا ينتفع بالذكرى.

٨- النظر الى بديع صنع الله دليل على حكمته وعظمته وقدرته.

٩- النظر الى المنافع والمصالح المستمرة للبشر دليل على رحمته سبحانه.

١٠- احياء الارض بعد موتها دليل ثاني على البعث بعد الموت.

١١- أخذ العظة والعبرة من أحوال الأمم السابقة لأن التاريخ يتكرر وسنن الله سبحانه ثابتة .

١٢- أن بعض الرسل لم يُذْكر لنا من خبرهم شيئًا ومع ذلك نؤمن بهم جميعاً .

١٣-كلمة تبع تطلق على كل ملك لليمن قبل رسالة نبينا صلى الله عليه وسلم وهي مثل النجاشي هو ملك الحبشة وكسرى وقيصر تطلق على ملك الروم وفارس.

١٤-إحاطة الله بأعمال العباد سرها وجهرها يوجب عليهم العمل الصالح.

١٥- على العبد أن يستحي من الله أن يراه حيث نهاه ويفقده حيث أمره.

١٦- أعمال العباد محفوظة عند الله سبحانه.

١٧- الحياة قصيرة فأطلها بالطاعات.

١٨- الشيطان يتبرأ من بني آدم يوم القيامة.

١٩- إثبات أن الجنة والنار مخلوقتين ولا تفنيان كما هو مذهب سلف الأمة.

٢٠- كل من كان رجاع الى الله في كل أحواله يخشى الله في الغيب والشهادة ذا قلب منيب الى ربه يبشر بالجنة خالداً فيها.

٢١- عظم خلق السموات والأرض دليل ثالث على البعث.

٢٢- الذكر أعظم العبادات وأوقاته في أول النهار وآخره وإدبار الصلوات لما فيه من تسلية للعبد وإعانته على الصبر.

٢٣-السمع غير الاستماع فالاستماع يكون بالقلب ويعقل ما يقال.

٢٤- إثبات النفخ في الصور والبعث من القبور أعاننا الله وإياكم على أهوال يوم القيامة وجعلنا من الآمنين ووالدينا آمين.

تفسير سورة الذاريات

تفسير سورة الذاريات (١-٦)

﴿ وَٱلذَّٰرِيَٰتِ ذَرۡوٗا ۝١ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرٗا ۝٢ فَٱلۡجَٰرِيَٰتِ يُسۡرٗا ۝٣ فَٱلۡمُقَسِّمَٰتِ أَمۡرًا ۝٤ إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٞ ۝٥ وَإِنَّ ٱلدِّينَ لَوَٰقِعٞ ۝٦

أقسم سبحانه بالرياح المثيرات للتراب والسحب الحاملات ثقلاً عظيماً من الماء والسفن الجاريات بيسر وسهولة فالملائكة التي تقسم أمر الله في خلقه وجواب القسم أن الذي توعدون به أيها الناس من البعث والحساب لكائن حق يقين .

تفسير سورة الذاريات (٧-٩)

وَٱلسَّمَآءِ ذَاتِ ٱلۡحُبُكِ ۝٧ إِنَّكُمۡ لَفِي قَوۡلٖ مُّخۡتَلِفٖ ۝٨ يُؤۡفَكُ عَنۡهُ مَنۡ أُفِكَ ۝٩

ثم أقسم سبحانه بالسماء ذات الخلق الحسن إنكم – أيها المكذبون – لفي قول مضطرب في هذا القرآن وفي الرسول صلى الله عليه وسلم يصرف عنه من صرف من الإيمان بهما لإعراضه عن أدلة الله وبراهينه اليقينية فلم يوفق الى الخير .

تفسير سورة الذاريات (١٠ – ١٤)

قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى غَمْرَةٍ سَاهُونَ ﴿١١﴾ يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ﴿١٢﴾ يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ ﴿١٣﴾ ذُوقُوا۟ فِتْنَتَكُمْ هَـٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تَسْتَعْجِلُونَ ﴿١٤﴾

قال تعالى : ﴿قُتِلَ ٱلْخَرَّٰصُونَ﴾ أي لعن الكذابون الظانون غير الحق الذين هم في لجة من الكفر غافلون متمادون وهم يسألون سؤال استبعاد متى يوم الحساب فكان الجواب ﴿يَوْمَ هُمْ عَلَى ٱلنَّارِ يُفْتَنُونَ﴾ أي يعذبون بالإحراق بالنار ويقال لهم ذوقوا عذابكم الذي كنتم به تستعجلون .

تفسير سورة الذاريات (١٥ – ٢٠)

إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ءَاخِذِينَ مَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ ﴿١٦﴾ كَانُوا۟ قَلِيلًا مِّنَ ٱلَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَبِٱلْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ ﴿١٨﴾ وَفِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ﴿١٩﴾ وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَـٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ﴾ أي إن الذين اتقوا في جنات عظيمة وعيون جارية أعطاهم الله ما يتمنون من النعيم وهم بهذا راضين به فرحة به نفوسهم أنهم كانوا قبل ذلك النعيم محسنين في الدنيا بأعمالهم الصالحة وهي أنهم كانوا قليلاً من الليل ما ينامون ، يصلون لله قبيل الفجر ويستغفرون من ذنوبهم وفي أموالهم حق واجب ومستحب للمحتاجين الذين يسألون ثم قال سبحانه وفي الأرض عبر ودلائل على قدرة الله لأهل اليقين بأن الله هو الإله الحق وحده لا شريك له .

تفسير سورة الذاريات (٢١– ٣٧)

وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٢١﴾ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِنَّهُۥ لَحَقٌّ مِّثْلَ مَآ أَنَّكُمْ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَـٰمًا ۖ قَالَ سَلَـٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۖ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ ۖ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَـٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ فَأَقْبَلَتِ ٱمْرَأَتُهُۥ فِى صَرَّةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ عَقِيمٌ ﴿٢٩﴾ قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾ ۞ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٣١﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٣٢﴾ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً

مِّن طِينٍ ﴿٣٣﴾ مُّسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ ﴿٣٤﴾ فَأَخْرَجْنَا مَن كَانَ فِيهَا مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣٥﴾ فَمَا وَجَدْنَا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿٣٦﴾ وَتَرَكْنَا فِيهَآ ءَايَةً لِّلَّذِينَ يَخَافُونَ ٱلْعَذَابَ ٱلْأَلِيمَ ﴿٣٧﴾

قال تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ أي وفي خلق أنفسكم دلائل على قدرة الله و وحدانيته وفي السماء رزقكم من الخير والشر مكتوب مقدر ثم أقسم سبحانه بنفسه الكريمة أن ما وعدكم به حق لا شك فيه كما إنكم لا تشكون في نطقكم ثم أخبر سبحانه عن قصة ابراهيم عليه السلام مع أضيافه الكرام من الملائكة الذين أكرمهم حيث دخلوا عليه فحيوه قائلين سلاماً فرد عليهم التحية وعدل ومال إلى أهله خفية فعمد إلى عجل سمين فذبحه وشواه بالنار وقدمه بين أيديهم وتلطف بدعوتهم فقال ألا تأكلون فلما لم يأكلوا أحس في نفسه خوفاً منهم فقالوا: لا تخف إنا رسل الله وبشروه بأن زوجته ستلد له ولداً سيكون من أهل علم وهو إسحاق عليه السلام فلما سمعت زوجته بذلك أقبلت ولطمت وجهها تعجباً من الأمر وقالت عجوز عقيم ، قالوا هكذا قال ربك القادر فلا عجب من قدرته وهو الحكيم الذي يضع الأمور في مواضعها العليم بمصالح العباد ثم قال ابراهيم عليه السلام : ما شأنكم قالوا إنا أرسلنا الى قوم أجرموا بالكفر لنهلكهم بحجارة من طين متحجرة معلمة عند ربك للمجاوزين حد الفجور فأخرج سبحانه من كان في قرى لوط من أهل الإيمان فلم يوجد إلا بيت من المسلمين وهم بيت لوط وتركنا في تلك القرى آثار العذاب باقية على قدرته سبحانه .

تفسير سورة الذاريات (٣٨- ٥١)

وَفِي مُوسَىٰٓ إِذْ أَرْسَلْنَٰهُ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ فَتَوَلَّىٰ بِرُكْنِهِۦ وَقَالَ سَٰحِرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴿٤٠﴾ وَفِي عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴿٤١﴾ مَا تَذَرُ مِن شَيْءٍ أَتَتْ عَلَيْهِ إِلَّا جَعَلَتْهُ كَٱلرَّمِيمِ ﴿٤٢﴾ وَفِي ثَمُودَ إِذْ قِيلَ لَهُمْ تَمَتَّعُوا۟ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٤٣﴾ فَعَتَوْا۟ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِمْ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَهُمْ يَنظُرُونَ ﴿٤٤﴾ فَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ مِن قِيَامٍ وَمَا كَانُوا۟ مُنتَصِرِينَ ﴿٤٥﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ مِّن قَبْلُ ۖ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٤٦﴾ وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَٰهَا بِأَيْي۟دٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ فَفِرُّوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ وَلَا تَجْعَلُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۖ إِنِّي لَكُم مِّنْهُ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥١﴾

ثم ذكر سبحانه قصص الأنبياء ومنهم قصة موسى عليه السلام مع فرعون وهي مليئة بالمعجزات الظاهرات وآية لمن يخاف العذاب الأليم فأعرض فرعون مغتراً بقوته وقال: إن موسى ساحر مجنون فطرح في البحر وهو آت ما يلام عليه من الكفر ثم قصة عاد وإهلاكهم بالريح التي لا بركة فيها ولا تأتي بخير وما تدع شيء مرت عليه إلا صيرته كالشيء البالي ، ثم قصة ثمود عليه السلام وإهلاكهم إذ قال لهم نبيهم صالح عليه السلام تمتعوا في داركم ثلاث

أيام حتى تنتهي آجالكم فعصوا ربهم فأخذتهم صاعقة العذاب وهم ينظرون فما أمكنهم الهروب ثم قصة نوح عليه السلام وإهلاكهم وقوله من قبل إشارة الى الترتيب الزمني أن نوح عليه السلام كان قبل من ذكر ثم أخبر سبحانه أن السماء خلقناها وجعلناها سقف للأرض وإنا لموسعون لأرجائها والأرض جعلناها فراشاً للخلق للاستقرار عليها ومن كل أجناس الخلق خلقنا نوعين لكي تتذكروا قدرة الله ففروا أيها الناس من عقاب الله الى رحمته بالإيمان بالله وبرسوله واتباع أوامره والعمل بطاعته أني لكم نذير بين الإنذار وكان صلى الله عليه وسلم إذا حزبه أمر فزع الى الصلاة وهذا فرار الى الله ثم أكد الأمر بأن لا تجعلوا مع الله معبوداً آخر إني لكم من الله نذير .

تفسير سورة الذاريات (٥٢-٦٠)

كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ﴿٥٢﴾ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡ فَمَآ أَنتَ بِمَلُومٍ ﴿٥٤﴾ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٥٥﴾ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنۡهُم مِّن رِّزۡقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطۡعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾ فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُواْ ذَنُوبًا مِّثۡلَ ذَنُوبِ أَصۡحَٰبِهِمۡ فَلَا يَسۡتَعۡجِلُونِ ﴿٥٩﴾ فَوَيۡلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن يَوۡمِهِمُ ٱلَّذِي يُوعَدُونَ ﴿٦٠﴾ ﴾

يخبرنا ربنا سبحانه أنه كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا كما قالت قريش كذبا أن نبيها شاعر أو ساحر أو مجنون فأحل الله بهم النقمة ثم قال سبحانه (أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦ) أي تواصى الأولون والآخرون بالتكذيب بالرسل حين قالوا ذلك جميعا بل هم قوم طغاة تشابهت قلوبهم وأعمالهم بالكفر والطغيان فأعرض أيها الرسول عن المشركين حتى يأتيك فيهم أمر الله فما أنت بملوم من أحد فقد بلغت.

ثم ذكرنا سبحانه أن الذكرى تنفع المؤمنين أي مع إعراضك عنهم إلا أنه لابد من الدعوة الى الله فإن الذكرى تنفع أهل القلوب المؤمنة وفيه إقامة الحجة على المعرضين.

ثم ختم سبحانه السورة بالحكمة من خلق الجن والإنس وهي عبادة الله وحده وأن هذه العبادة ليس يراد بها الرزق والإطعام فإن الله هو وحده هو الرزاق المعطي غير المحتاج الى خلقه بل هم الفقراء إليه في جميع أحوالهم لأنه وحده الرزاق ذو القوة التي لا تقهر ثم بين سبحانه أن للذين ظلموا بتكذيبهم الرسول صلى الله عليه وسلم نصيبا من العذاب نازلاً بهم مثل نصيب أصحابهم الذين مضوا من قبلهم فلا تستعجلون فالهلاك والشقاء للذين كفروا بالله ورسوله يكون يوم القيامة.

فوائد وحكم وأحكام من تفسير سورة الذاريات:-

١/ الله سبحانه أن يقسم بما شاء من مخلوقاته والخلق لا تقسم إلا بالله سبحانه .

٢/ مشروعية القسم لتأكيد الأمر .

٣/ عظم أجر المتقين يوم القيامة جزاء على أعمالهم الصالحة .

٤/ من صفات المتقين قيام الليل والاستغفار والصدقة .

٥/ من أدلة وجود الله سبحانه خلق السموات والأرض والإنسان .

٦/ فرج الله قريب وهذا في قصة ابراهيم عليه السلام .

٧/ مشروعية التبشير بالخبر الحسن .

٨/ آداب إكرام الضيف في قصة ابراهيم عليه السلام من السرعة في تقديم الطعام والخفية في إعداده والتلطف في الدعوة الى تناوله.

٩/ من عظيم قدرة الله أن الخوف قد يكون بعده بشرى فلما أحس ابراهيم عليه السلام منه خيفة بشروه بغلام

١٠/ الفرق بين الاسلام والإيمان – في آية قصة لوط – وهو كما نص عليه المحققون من أهل العلم

الاسلام هو الأعمال الظاهرة والإيمان هو الأعمال الباطنة وذلك إذا اجتمعا أما إذا افترقا دخل معنى كل واحد في الآخر .

١١/ ذكر قصص الأنبياء السابقين تسلية وتذكير للنبي صلى الله عليه وسلم أن هذا حال الأقوام مع أنبيائهم من التكذيب ووصفهم بالسحر والجنون والشعر وفيه موعظة للدعاة الى الله أن يصبروا في الدعوة فهم ورثة الأنبياء

١٢/ الذكرى تنفع أهل الإيمان وتقيم الحجة على المعرضين .

١٣/ الحكمة من خلق الجن والإنس هي عبادة الله وحده لأنه سبحانه هو المستحق للعبادة .

تفسير سورة الطور

تفسير سورة الطور/١ (١-٦)

﴿ وَٱلطُّورِ ۝١ وَكِتَٰبٍ مَّسۡطُورٍ ۝٢ فِي رَقٍّ مَّنشُورٍ ۝٣ وَٱلۡبَيۡتِ ٱلۡمَعۡمُورِ ۝٤ وَٱلسَّقۡفِ ٱلۡمَرۡفُوعِ ۝٥ وَٱلۡبَحۡرِ ٱلۡمَسۡجُورِ ۝٦

أقسم سبحانه بالطور وهو الجبل الذي كلم الله موسى عليه السلام عنده والكلام صفة من صفاته سبحانه تليق بجلاله وأقسم بالكتاب المكنون وهو القرآن في صحف منشورة وبالبيت المعمور في السماء وبالملائكة الكرام الذين يطوفون به دائما وبالسقف المرفوع وهو السماء الدنيا وبالبحر المسجور المملوء بالمياه.

تفسير سورة الطور (٧-١٤)

إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَٰقِعٞ ۝٧ مَّا لَهُۥ مِن دَافِعٖ ۝٨ يَوۡمَ تَمُورُ ٱلسَّمَآءُ مَوۡرٗا ۝٩ وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرٗا ۝١٠ فَوَيۡلٞ يَوۡمَئِذٖ لِّلۡمُكَذِّبِينَ ۝١١ ٱلَّذِينَ هُمۡ فِي خَوۡضٖ يَلۡعَبُونَ ۝١٢ يَوۡمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا ۝١٣ هَٰذِهِ ٱلنَّارُ ٱلَّتِي كُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ۝١٤

جواب القسم إن عذاب ربك أيها الرسول واقع بالكفار ليس له مانع يمنعه حين وقوعه يوم تتحرك السماء فيختل نظامها وتضطرب أجزاؤها وذلك عند نهاية الحياة الدنيا وتزول الجبال عن أماكنها وتسير السحاب فالهلاك واقع في هذا اليوم بالمكذبين الذين هم في خوض بالباطل يلعبون ويتخذون دينهم هزوا ولعبا يوم يدفعون الى نار جهنم دفعاً بعنف ومهانة ويقال توبيخاً لهم هذه النار التي كُنْتُم بها تكذبون

تفسير سورة الطور (١٥ – ٢١)

أَفَسِحْرٌ هَـٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ ﴿١٥﴾ ٱصْلَوْهَا فَٱصْبِرُوٓا۟ أَوْ لَا تَصْبِرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْكُمْ ۖ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَعِيمٍ ﴿١٧﴾ فَـٰكِهِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٨﴾ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ هَنِيٓـًٔا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفَةٍ ۖ وَزَوَّجْنَـٰهُم بِحُورٍ عِينٍ ﴿٢٠﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَـٰنٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَآ أَلَتْنَـٰهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَىْءٍ ۚ كُلُّ ٱمْرِىۭ۟ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴿٢١﴾

قال تعالى :﴿ أَفَسِحْرٌ هَـٰذَآ أَمْ أَنتُمْ لَا تُبْصِرُونَ﴾ أي أفسحر ما تشاهدون من العذاب أم أنتم لا تنظرون ؟ ذوقوا حر هذه النار فاصبروا على ألمها وشدتها أولا تصبروا فلن يخفف عنكم العذاب ولن تخرجوا منها سواء عليكم صبرتم أم لم تصبروا إنما تجزون ما كنتم تعملون في الدنيا ثم جاء الخطاب للمتقين ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَنَعِيمٍ﴾ يتفكهون بما آتاهم الله من النعيم من أصناف الملاذ المختلفة وقد نجاهم الله من عذاب النار ومن نعيمهم أنهم يأكلون طعاما هنيئاً وشراباً سائغاً جزاءً بما عملوا من أعمال صالحة وهم كذلك متكئين على سرر متقابلين وزوجناهم بنساء بيض واسعات العيون ثم أخبر سبحانه أن الذين آمنوا واتبعتهم ذرياتهم في الإيمان ألحقنا بهم ذرياتهم في منزلتهم في الجنة وإن لم يبلغوا عمل آبائهم لتقر أعين الآباء بالأبناء ولم ينقص ذلك من أعمالهم شيئاً لأن كل إنسان مرهون بعمله وهذا من فضل الآباء الصالحين فإن نفعهم لأبنائهم ليس في الدنيا بل كذلك في رفع الدرجات في الآخرة.

تفسير سورة الطور (٢٢– ٣١)

وَأَمْدَدْنَـٰهُم بِفَـٰكِهَةٍ وَلَحْمٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢٢﴾ يَتَنَـٰزَعُونَ فِيهَا كَأْسًا لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴿٢٣﴾ ۞ وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ غِلْمَانٌ لَّهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَّكْنُونٌ ﴿٢٤﴾ وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ يَتَسَآءَلُونَ ﴿٢٥﴾ قَالُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِىٓ أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٢٦﴾ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٢٩﴾ أَمْ يَقُولُونَ شَاعِرٌ نَّتَرَبَّصُ بِهِۦ رَيْبَ ٱلْمَنُونِ ﴿٣٠﴾ قُلْ تَرَبَّصُوا۟ فَإِنِّى مَعَكُم مِّنَ ٱلْمُتَرَبِّصِينَ ﴿٣١﴾

ثم أخبر سبحانه انه أمدهم زيادة على ما ذكر من النعيم ولَّم الشمل فواكه ولحوماً مما يستطاب ويشتهى ومن النعيم أنهم يتعاطون الخمر ولكنها لا تذهب عقولهم ولا يحصل بها لغو كخمر الدنيا ومن النعيم أنه يطوف عليهم غلمان

يخدمونهم كأنهم من الصفاء والبياض لؤلؤٌ مصون ثم أخبر سبحانه أن أهل الجنة يسأل بعضهم بعضا عن سبب ما هم فيه قالوا إنا كنّا من قبل في الدنيا خائفين من ربنا مشفقين من عذابه فمن الله علينا بالهداية والتوفيق و وقانا عذاب السموم إنا كنا من قبل لا نشرك معه غيره وندعوه أن يقينا العذاب فاستجاب لنا سؤالنا إنه هو البر الرحيم فمن بره ورحمته أن حصل لنا رضاه والجنة و وقانا سخطه والنار فذكر أيها الرسول من أرسلت إليهم بالقرآن فما أنت بما أنعم الله عليك من رجاحة عقل ونبوة بكاهن يخبر بغير علم ولا مجنون لا يعقل كما يدعون أم يقول المشركون إنك شاعر ينتظرون موتك قل انتظروا موتي فإني انتظر معكم العذاب ونرى لمن العاقبة.

تفسير سورة الطور/٣ (٣٢- ٤٩)

أَمْ تَأْمُرُهُمْ أَحْلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ۚ أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ ۚ بَل لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٣﴾ فَلْيَأْتُوا۟ بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا۟ صَٰدِقِينَ ﴿٣٤﴾ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ عِندَهُمْ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمْ هُمُ ٱلْمُصَۣيْطِرُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ لَهُمْ سُلَّمٌ يَسْتَمِعُونَ فِيهِ ۖ فَلْيَأْتِ مُسْتَمِعُهُم بِسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَهُ ٱلْبَنَٰتُ وَلَكُمُ ٱلْبَنُونَ ﴿٣٩﴾ أَمْ تَسْـَٔلُهُمْ أَجْرًا فَهُم مِّن مَّغْرَمٍ مُّثْقَلُونَ ﴿٤٠﴾ أَمْ عِندَهُمُ ٱلْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُبُونَ ﴿٤١﴾ أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هُمُ ٱلْمَكِيدُونَ ﴿٤٢﴾ أَمْ لَهُمْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٤٣﴾ وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾ فَذَرْهُمْ حَتَّىٰ يُلَٰقُوا۟ يَوْمَهُمُ ٱلَّذِى فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٤٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِى عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٦﴾ وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ عَذَابًا دُونَ ذَٰلِكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٧﴾ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾

يخبر سبحانه عن هؤلاء المكذبين بل تأمرهم عقولهم بهذا القول المتناقض لأن صفات الكهان والشعراء والمجانين لا يمكن اجتماعها في آن واحد فهذا من الطغيان ﴿أَمْ يَقُولُونَ تَقَوَّلَهُۥ﴾ أي بل أيقولون هؤلاء المشركين اختلق محمد "صلى الله عليه وسلم" هذا القران من تلقاء نفسه ؟ بل هم لا يؤمنون فلو آمنوا لم يقولوا هذا القول ثم جاء التحدي لهم فليأتوا بكلام مثل القرآن إن كانوا صادقين في زعمهم .

ثم جاء الخطاب للمشركين اخلقوا من غير خلق أم هم الخالقون وكلا الأمرين باطل وبهذا يتعين أن الخالق هو الله.

ثم قال أم خلقوا السموات والأرض بهذا الصنع البديع بل لا يوقنون بالعذاب أم عندهم خزائن ربك يتصرفون فيها أم هم الجبارون المتسلطون على الخلق بالقهر والغلبة أم لهم مصعد للسماء يستمعون فيه الوحي فليأت من يزعمون أنه استمع بحجة بينة أن لله البنات " تعالى الله " ولكم البنون كما تزعمون ثم أخبر سبحانه عنهم بل اتسأل أيها الرسول هؤلاء المشركين أجراً على تبليغ الرسالة فهم في جهد ومشقة من التزام غرامة تطلب منهم أم عندهم علم الغيب فهم يكتبون للناس وليس الأمر كذلك فإنه لا يعلم الغيب في السموات والأرض إلا الله.

ثم أخبر سبحانه أنهم يريدون بالرسول" صل الله عليه وسلم " والمؤمنون مكر فالذين كفروا يرجع كيدهم عليهم ثم أخبر عنهم أم لهم معبود يستحق العبادة غير الله ؟ تعالى الله عما يشركون فليس له شريك في الملك ولا في الوحدانية ولا العبادة ثم ختم السورة إن هؤلاء المشركون إن يروا قطعا من السماء ساقطا عليهم عذباً لهم لم ينتقلوا عما هم عليه من التكذيب و لقالوا سحاب متراكم بعضه فوق بعض فدع أيها الرسول هؤلاء المشركين حتى يلاقوا اليوم الذي يهلكون فيه وفي ذلك اليوم لا يدفع عنهم كيدهم من عذاب الله شيئاً ولا ينصرون وإن لهؤلاء الظلمة عذاب يلقونه في الدنيا قبل عذاب الآخرة في عذاب البرزخ ثم جاء الأمر للرسول صلى الله عليه وسلم بالصبر لحكم ربك وأمره فيما حملك من الرسالة وعلى ما يلحقك من أذى قومك فأنت بمرأى منا وحفظ وسبح بحمد ربك حين تقوم الى الصلاة وحين تقوم من نومك وفي الآية إثبات صفة العينين لله كما تليق بجلاله.

فوائد وحكم وأحكام من تفسير سورة الطور

١/ عذاب المكذبين واقع بهم لا يقدر احد على دفعه وذلك جزاء تكذيبهم واستهزائهم بالدِّين .

٢/ نعيم الجنة للمتقين مادي ومعنوي كما أخبر سبحانه أنهم متكئين على سرر... (وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتۡهُمۡ ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمَٰنٍ أَلۡحَقۡنَا بِهِمۡ ذُرِّيَّتَهُمۡ) .

٣/ الخوف من الله في الدنيا مع الرجاء يورث الأمن في الآخرة (إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ) .

٤/ من بديع الخطاب القرآني التقابل بين نعيم الجنة وعذاب النار .

٥/ نفى الله عن رسوله صلى الله عليه وسلم أنه كاهن أو مجنون أو شاعر .

٦/ عجز البشر في التحدي لأن يأتوا بمثل القران فدل أنه معجزة النبي محمد صلى الله عليه وسلم .

٧/ تقرير أن المستحق للعبادة والملك والوحدانية هو الله سبحانه.

٨/ علم الغيب مما استاثر الله به .

٩/ إثبات صفة العينيين لله على ما يليق بجلاله .

١٠/ الأمر بالتسبيح لله بعد الصلوات وفي الصباح والمساء .

تفسير سورة النجم

تفسير سورة النجم (١– ١١)

﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٖ فَٱسۡتَوَىٰ ۝٦ وَهُوَ بِٱلۡأُفُقِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٧ ثُمَّ دَنَا فَتَدَلَّىٰ ۝٨ فَكَانَ قَابَ قَوۡسَيۡنِ أَوۡ أَدۡنَىٰ ۝٩ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَىٰ عَبۡدِهِۦ مَآ أَوۡحَىٰ ۝١٠ مَا كَذَبَ ٱلۡفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ۝١١

أقسم الله سبحانه بالنجم إذا غابت أن محمداً صلى الله عليه وسلم ما حاد عن طريق الهداية بل هو في غاية الاستقامة والاعتدال وليس نطقه عن هوى فالقرآن والسنة ما هي إلا وحي يوحى من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ﴾ أي علم محمد صلى الله عليه وسلم ملك شديد القوة ذو منظر حسن وهو جِبْرِيل عليه السلام الذي ظهر واستوى على صورته الحقيقية للرسول صلى الله عليه وسلم في الأفق الأعلى وهو أفق الشمس ثم دَنَا جِبْرِيل من الرسول صلى الله عليه وسلم فكان دنوه مقدار قوسين أو أقرب فأوحى الله سبحانه لعبده ما أوحى ما كذب قلب محمد صلى الله عليه وسلم ما رآه بصره

تفسير سورة النجم (١٢ – ٢٠)

أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدۡ رَءَاهُ نَزۡلَةً أُخۡرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدۡرَةِ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلۡمَأۡوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذۡ يَغۡشَى ٱلسِّدۡرَةَ مَا يَغۡشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلۡبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدۡ رَأَىٰ مِنۡ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلۡكُبۡرَىٰٓ ﴿١٨﴾ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴿٢٠﴾

قال تعالى: ﴿ أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ﴾ أي أتكذبون محمد صلى الله عليه وسلم فتجادلونه على ما يراه ويشاهده من آيات ربه ؟ ولقد رأى محمد صلى عليه وسلم جِبْرِيل على صورته الحقيقية مرة أخرى عند سدرة المنتهى وهي شجرة نبق في السماء السابعة ينتهي إليها ما يعرج من الأرض وما يهبط من السماء عند جنة المأوى التي وعد بها المتقين إذا يغشى السدرة من أمر الله الشيء العظيم لا يعلم وصفه إلا الله وقد كان صلى الله عليه وسلم على صفة عظيمة من الثبات والطاعة فما مال بصره يميناً ولا شمالاً حيث رأى ليلة المعراج من آيات ربه الكبرى الدالة على قدرته سبحانه ثم أخبرنا سبحانه عن المشركين أفرأيتم أيها المشركون اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى هل نفعت أو ضرت.

تفسير سورة النجم (٢١ – ٢٦)

أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلۡكَ إِذٗا قِسۡمَةٞ ضِيزَىٰٓ ﴿٢٢﴾ إِنۡ هِيَ إِلَّآ أَسۡمَآءٞ سَمَّيۡتُمُوهَآ أَنتُمۡ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلۡطَٰنٍۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهۡوَى ٱلۡأَنفُسُۖ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلۡهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ أَمۡ لِلۡإِنسَٰنِ مَا تَمَنَّىٰ ﴿٢٤﴾ فَلِلَّهِ ٱلۡأٓخِرَةُ وَٱلۡأُولَىٰ ﴿٢٥﴾ ۞ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴿٢٦﴾

قال تعالى (أَلَكُمُ ٱلذَّكَرُ وَلَهُ ٱلۡأُنثَىٰ) أي ألكم الذكر الذي ترضونه وتجعلون لله بزعمكم الأنثى التي لا ترضونها لأنفسكم تلك إذاً قسمة جائرة ثم أخبر أن ما هذه الأوثان إلا اسماء ليس لها أوصاف الكمال إنما هي اسماء

سميتموها أنتم و آبائكم بمقتضى أهوائكم ما أنزل الله بها من حجة تصدق دعوتكم وإنما يتبع هؤلاء المشركون إلا الظن وهوى النفس المنحرفة عن الفطرة السليمة ولقد جاءهم من ربهم على لسانه صلى الله عليه وسلم ما فيه هدايتهم وليس للإنسان ما تمناه من شفاعة هذه المعبودات وغيرها مما تهواه نفسه فلله أمر الدنيا والآخرة وكثير من الملائكة مع علو منزلتهم لا تنفع شفاعتهم شيئاً إلا من بعد أن يأذن الله لهم بالشفاعة ويرضى عن المشفوع له وهذه هي شروط الشفاعة المثبتة.

تفسير سورة النجم (٢٧-٤٢)

إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ لَيُسَمُّونَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ تَسۡمِيَةَ ٱلۡأُنثَىٰ ﴿٢٧﴾ وَمَا لَهُم بِهِۦ مِنۡ عِلۡمٍۖ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّۖ وَإِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغۡنِي مِنَ ٱلۡحَقِّ شَيۡـٔٗا ﴿٢٨﴾ فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا وَلَمۡ يُرِدۡ إِلَّا ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ مَبۡلَغُهُم مِّنَ ٱلۡعِلۡمِۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ وَهُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱهۡتَدَىٰ ﴿٣٠﴾ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ لِيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ بِمَا عَمِلُواْ وَيَجۡزِيَ ٱلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ بِٱلۡحُسۡنَى ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ يَجۡتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡفَوَٰحِشَ إِلَّا ٱللَّمَمَۚ إِنَّ رَبَّكَ وَٰسِعُ ٱلۡمَغۡفِرَةِۚ هُوَ أَعۡلَمُ بِكُمۡ إِذۡ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِ وَإِذۡ أَنتُمۡ أَجِنَّةٞ فِي بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمۡۖ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ ﴿٣٣﴾ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ ﴿٣٤﴾ أَعِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلۡغَيۡبِ فَهُوَ يَرَىٰٓ ﴿٣٥﴾ أَمۡ لَمۡ يُنَبَّأۡ بِمَا فِي صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبۡرَٰهِيمَ ٱلَّذِي وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعۡيَهُۥ سَوۡفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ثُمَّ يُجۡزَىٰهُ ٱلۡجَزَآءَ ٱلۡأَوۡفَىٰ ﴿٤١﴾ وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ ٱلۡمُنتَهَىٰ ﴿٤٢﴾

إن الذين لا يؤمنون بالآخرة أي لايصدقون بالحياة الآخرة من كفار العرب ولا يعملون لها ليسمون الملائكة تسمية الإناث لاعتقادهم جهلا أن الملائكة إناث وأنهم بنات الله تعالى الله فليس لهم بذلك علم ما يتبعون إلا الظن الذي لا يجدي شيئاً ثم قال سبحانه (فَأَعۡرِضۡ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكۡرِنَا) وهو القران ولم يرد إلا الحياة الدنيا ذلك الذي هُم عليه هو منتهى علمهم وغايتهم إن ربك هو أعلم بمن جاء عن طريق الهدى وهو أعلم بمن اهتدى وسلك طريق الاسلام وفي هذا إنذار شديد للعصاة المعرضين عن العمل بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم المؤثرين لهوى النفس وحظوظ الدنيا ثم أخبر سبحانه أن لله ملك السموات والأرض ليجزي الذين أساءوا بعتابهم على ما عملوا من السوء ويجزي الذين أحسنوا بالجنة وهم الذين يبتعدون عن كبائر الذنوب والفواحش إلا صغار الذنوب وهي اللمم التي لا يصبر عليها أي ما يلم به على وجه الندرة إن ربك واسع المغفرة وهو أعلم بأحوالكم حين خلق أباكم آدم من تراب حين كُنتُم أجنة في بُطُون أمهاتكم فلا تمدحوا أنفسكم وتصفوها بالتقوى وهو أعلم بمن اتقى عقابه من عباده فاجتنب معاصيه ثم قال سبحانه (أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ) أي أفرأيت أيها الرسول أن الذي

أعرض عن طاعة الله وأعطى قليلاً من ماله ثم توقف عن العطاء وقطع معروفه أعند هذا الذي قطع عطاءه علم الغيب أنه سينفذ ما في يده حتى أمسك عن الصدقة والمعروف والبر والصلة بخلا وشحا أم لم يخبر بما جاء في أسفار التوراة وصحف ابراهيم الذي وفى ما أمر به وبلغه ثم أخبر سبحانه أنه لا تؤخذ نفس بمأثم غيرها ووزرها لا يحمله عنها أحد وأن سعيه سوف يرى في الآخرة فيميز حسنه من سيئه تشريفا للمحسن وتوبيخا للمسيء ثم يجزى الإنسان على سعيه الجزاء المستكمل لجميع عمله وأن إلى ربك انتهاء جميع خلقه.

تفسير سورة النجم /٣ (٤٣-٦٢)

وَأَنَّهُۥ هُوَ أَضۡحَكَ وَأَبۡكَىٰ ﴿٤٣﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحۡيَا ﴿٤٤﴾ وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوۡجَيۡنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلۡأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطۡفَةٍ إِذَا تُمۡنَىٰ ﴿٤٦﴾ وَأَنَّ عَلَيۡهِ ٱلنَّشۡأَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰ ﴿٤٧﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ أَغۡنَىٰ وَأَقۡنَىٰ ﴿٤٨﴾ وَأَنَّهُۥ هُوَ رَبُّ ٱلشِّعۡرَىٰ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّهُۥٓ أَهۡلَكَ عَادًا ٱلۡأُولَىٰ ﴿٥٠﴾ وَثَمُودَاْ فَمَآ أَبۡقَىٰ ﴿٥١﴾ وَقَوۡمَ نُوحٖ مِّن قَبۡلُۖ إِنَّهُمۡ كَانُواْ هُمۡ أَظۡلَمَ وَأَطۡغَىٰ ﴿٥٢﴾ وَٱلۡمُؤۡتَفِكَةَ أَهۡوَىٰ ﴿٥٣﴾ فَغَشَّىٰهَا مَا غَشَّىٰ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكَ تَتَمَارَىٰ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نَذِيرٞ مِّنَ ٱلنُّذُرِ ٱلۡأُولَىٰٓ ﴿٥٦﴾ أَزِفَتِ ٱلۡأٓزِفَةُ ﴿٥٧﴾ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ كَاشِفَةٌ ﴿٥٨﴾ أَفَمِنۡ هَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ تَعۡجَبُونَ ﴿٥٩﴾ وَتَضۡحَكُونَ وَلَا تَبۡكُونَ ﴿٦٠﴾ وَأَنتُمۡ سَٰمِدُونَ ﴿٦١﴾ فَٱسۡجُدُواْۤ لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ۩ ﴿٦٢﴾ ﴾

وأنه سبحانه هو أضحك من شاء في الدنيا بأن سره وأبكى من شاء بأن غمه وأنه أمات من أراد موته من خلقه وأحيا من أراد حياته منهم فهو المتفرد بالموت والحياة سبحانه وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى من الإنسان والحيوان من نطفة في الرحم وأنه سبحانه يعيد الخلق بعد مماتهم وهي النشأة الأخرى يوم القيامة وأنه هو أغنى من شاء من خلقه بالمال وملكه لهم وأرضاهم به وأنه سبحانه رب الشعرى وهو نجم يضيء كان العرب أهل الجاهلية يعبدونه وأنه أهلك عاداً الاولى وهم قوم هود وأهلك ثمود وهم قوم صالح فلم يبق منهم أحد وأهلك قوم نوح قبل هؤلاء وكانوا أشد تمرداً وأعظم كفراً من الذين جاءوا بعدهم وكذلك مدائن قوم لوط قلبها سبحانه فجعل عاليها سافلها فألبسها ما ألبسها من الحجارة المتتالية النازلة عليهم من السماء كالمطر ثم ختم السورة فبأي نعم ربك أيها الانسان المكذب تشك ثم أخبر سبحانه أن هذا نذير بالحق الذي أنذر به الأنبياء قبله ثم أخبر سبحانه أن القيامة قربت ودنت لا يدفعها من دون الله أحد .

ثم ختم سبحانه السورة أَفمَن هذا القرآن تعجبون وتضحكون ولا تبكون خوفاً وأنتم غافلون لاهون ثم أمرهم بالسجود لله وعبادته سبحانه.

فوائد وحكم وأحكام من تفسير سورة النجم:-

١/ القران والسنة هما وحي من الله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يجب الإيمان بهما جميعا.

٢/ حادثة الإسراء و المعراج فيها معاني عظيمة من تصديق النبوة وغيرها إلا أنه لا يصح الاحتفال بها أو تخصيصها بعبادة أو غيره.

٣/ الملائكة خلق من خلق الله لا يجوز إنكارهم أو جعلهم إناث أو وصفهم أنهم بنات الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا .

٤/ إثبات الشفاعة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم وغيره ممن ورد ذكرهم في الأحاديث الصحيحة بشرطين ذكرهما العلماء هما الإذن للشافع والرضى عن المشفوع له خلافا لمن أنكر الشفاعة لأهل الكبائر من الخوارج والمعتزلة .

٥/ الانذار الشديد لمن أعرض عن ذكر الله وآثر الحياة الدنيا على الآخرة .

٦/ ثواب الله للذين يتركون الكبائر والذنوب والمعاصي خوفاً من لله تعالى.

٧/ النهي عن تزكية النفس ومدحها فالله أعلم بأحوالكم .

٨/ كل إنسان يحاسب وحده فيميز المحسن من المسيء.

٩/ الأمور كلها بيد الله سبحانه من جلب الخير ودفع الضر لذا توكل عليه سبحانه وحده.

١٠/ قرب يوم القيامة يجعل العاقل يعمل لها ليفوز بالأجر .

١٢/ القرآن فيه مواعظ وعبر علينا الحرص على تلاوته والعمل به وفهم معانيه وفق فهم السلف الصالح .

١٣/ الضلال ظلمات بعضها فوق بعض كما ذكر سبحانه إن الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة تسمية الأنثى.

تفسير سورة القمر

تفسير سورة القمر (١- ١٦)

﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوۡاْ ءَايَةٗ يُعۡرِضُواْ وَيَقُولُواْ سِحۡرٞ مُّسۡتَمِرّٞ ۝٢ وَكَذَّبُواْ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَهۡوَآءَهُمۡۚ وَكُلُّ أَمۡرٖ مُّسۡتَقِرّٞ ۝٣ وَلَقَدۡ جَآءَهُم مِّنَ ٱلۡأَنۢبَآءِ مَا فِيهِ مُزۡدَجَرٌ ۝٤ حِكۡمَةُۢ بَٰلِغَةٞۖ فَمَا تُغۡنِ ٱلنُّذُرُ ۝٥ فَتَوَلَّ عَنۡهُمۡۘ يَوۡمَ يَدۡعُ ٱلدَّاعِ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ۝٦ خُشَّعًا أَبۡصَٰرُهُمۡ يَخۡرُجُونَ مِنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ كَأَنَّهُمۡ جَرَادٞ مُّنتَشِرٞ ۝٧ مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِۖ يَقُولُ ٱلۡكَٰفِرُونَ هَٰذَا يَوۡمٌ عَسِرٞ ۝٨ ۞ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ۝٩ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغۡلُوبٞ فَٱنتَصِرۡ ۝١٠ فَفَتَحۡنَآ أَبۡوَٰبَ ٱلسَّمَآءِ بِمَآءٖ مُّنۡهَمِرٖ ۝١١ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا فَٱلۡتَقَى ٱلۡمَآءُ عَلَىٰٓ أَمۡرٖ قَدۡ قُدِرَ ۝١٢ وَحَمَلۡنَٰهُ عَلَىٰ ذَاتِ أَلۡوَٰحٖ وَدُسُرٖ ۝١٣ تَجۡرِي بِأَعۡيُنِنَا جَزَآءٗ لِّمَن كَانَ كُفِرَ ۝١٤ وَلَقَد تَّرَكۡنَٰهَآ ءَايَةٗ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ۝١٥ فَكَيۡفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ۝١٦

اقتربت الساعة أي دنت القيامة وانفلق القمر فلقتين وذلك حين سأل كفار مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية على نبوته فدعا الله فأراهم تلك الآية ومع ذلك أعرضوا عن الإيمان به وتصديقه مكذبين ومنكرين ويقولون بعد ظهور الدليل هذا سحر باطل ذاهب لا يدوم وكذبوا النبي صلى الله عليه وسلم واتبعوا ضلالتهم وما دعتهم إليه أهوائهم من التكذيب وكل أمر واقع بأهله يوم القيامة من خير أو شر ولقد جاء كفار قريش من أنباء الأمم المكذبة برسلها ما حل بهم من العذاب ما فيه كفاية لردعهم عن كفرهم.

ثم وصف القرآن أنه حكمة بالغة عظيمة فأي شيء تغني النذر عن قوم أعرضوا و كذبوا فأعرض عنهم أيها الرسول وانتظر بهم يوما عظيما يوم يدعو الملك بنفخة في القرن الى أمر فظيع منكر وهو موقف الحساب قال تعالى: ﴿خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ﴾ أي ذليلة أبصارهم يخرجون من القبور كأنهم في انتشارهم وسرعة سيرهم للحساب جراد منتشر في الآفاق مسرعين الى ما دُعوا إليه يقول الكافر هذا يوم عسر شديد الهول ثم جاء ذكر الأقوام السابقة فقال: ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ﴾ أي قبل قومك كذب قوم نوح عليه السلام فكذبوا عبدنا وقالوا هو مجنون و انتهروه متوعدين إياه بالأذى إن لم ينته عن دعوته فدعا نوح ربه أني ضعيف عن مقاومة هؤلاء فانتصر لي بعقاب من عندك على كفرهم فأجاب الله دعاءه ففتح أبواب السماء بماء كثير متدفق وشققنا الأرض عيوناً متفجرة بالماء فالتقى ماء السماء وماء الأرض على اهلاكهم الذي قدره الله لهم جزاء شركهم وحملنا نوحا عليه السلام ومن معه على سفينه ذات ألواح ومسامير تجرى بمرأى منا وحفظ وأغرقنا المكذبين جزاء لهم على كفرهم وفي الآية دليل على إثبات صفة العينين لله كما يليق بجلاله ولقد ترك الله قصة نوح عليه السلام آية وعبرة ودليلاً على قدرة الله لم بعده فهل من متعظ فكيف كان عذابي ونذر لمن كفر بالله ورسله .

تفسير سورة القمر (١٧– ٣٢)

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿١٧﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿١٨﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِى يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ ﴿١٩﴾ تَنزِعُ ٱلنَّاسَ كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ مُّنقَعِرٍ ﴿٢٠﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٢١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٢٢﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِٱلنُّذُرِ ﴿٢٣﴾ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرًا مِّنَّا وَٰحِدًا نَّتَّبِعُهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّفِى ضَلَـٰلٍ وَسُعُرٍ ﴿٢٤﴾ أَءُلْقِىَ ٱلذِّكْرُ عَلَيْهِ مِنۢ بَيْنِنَا بَلْ هُوَ كَذَّابٌ أَشِرٌ ﴿٢٥﴾ سَيَعْلَمُونَ غَدًا مَّنِ ٱلْكَذَّابُ ٱلْأَشِرُ ﴿٢٦﴾ إِنَّا مُرْسِلُواْ ٱلنَّاقَةِ فِتْنَةً لَّهُمْ فَٱرْتَقِبْهُمْ وَٱصْطَبِرْ ﴿٢٧﴾ وَنَبِّئْهُمْ أَنَّ ٱلْمَآءَ قِسْمَةٌۢ بَيْنَهُمْ ۖ كُلُّ شِرْبٍ مُّحْتَضَرٌ ﴿٢٨﴾ فَنَادَوْاْ صَاحِبَهُمْ فَتَعَاطَىٰ فَعَقَرَ ﴿٢٩﴾ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِى وَنُذُرِ ﴿٣٠﴾ إِنَّآ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ صَيْحَةً وَٰحِدَةً فَكَانُواْ كَهَشِيمِ ٱلْمُحْتَظِرِ ﴿٣١﴾ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴿٣٢﴾

بين سبحانه أنه سهل لفظ القرآن للتلاوة والحفظ ومعانيه للفهم لمن أراد أن يتذكر ويعتبر فهل من متعظ به وفي الآية وما ناظرها من السورة حث على الاستكثار من تلاوة القرآن وتعلمه وتعليمه ثم ذكر سبحانه قوم عاد الذين

كذبوا هود عليه السلام فعاقبناهم فكيف كان عذابي لهم على كفرهم ونذري على تكذيب رسولهم فقد أرسلنا عليهم ريحاً شديدة البرد في يوم شؤم مستمر عليهم بالعذاب يقتلع الناس من مواضعهم على الأرض فترمي بهم على رؤوسهم فتدق أعناقهم وتفصل رؤوسهم فتتركهم كالنخل المنقلع من أصله فكيف كان عذابي ونذري لمن كفر أنه كان عظيما مؤلِماً ثم ذكر سبحانه أنه يسر القرآن لفظا ومعنى ثم جاء ذكر قوم ثمود وهم الذين كذبوا بصالح عليه السلام فقالوا أبشر منا واحداً نتبعه نحن الجماعة الكثيرة إنا إذاً لفي بعد عن الصواب وجنون أأنزل عليه الوحي وخص بالنبوة من بيننا وهو واحد منا بل هو كثير الكذب والتجبر وسيرون عند نزول العذاب بهم يوم القيامة من الكذاب المتجبر ثم أخبر سبحانه عن خروج الناقة التي سألوها من الصخرة اختباراً لهم فانتظر يا صالح عليه السلام ما يحل بهم من العذاب و اصُطبر على دعوتك وأخبرهم ان الماء مقسوم بين قومك والناقة كل شرب يحضره من كانت قسمته ويحضر على من ليس له فنادوا صاحبهم بالحض على عقرها فتناول الناقة بيده فنحرها فعاقبهم فكيف كان عقابي لهم على كفرهم وإنذاري لمن عصى رسلي إنه كان عظيما مؤلماً إنا أرسلنا عليهم جِبْرِيل فصاح بهم صيحة واحدة فبادوا عن آخرهم وكانوا كالزرع اليابس سريع الانكسار الذي يجعله صاحب الحضيرة سياجاً لحفظ المواشي ثم جاء التذكير أن القران سهل اللفظ والمعنى لمن أراد أن يتذكر و يتعظ.

تفسير سورة القمر (٣٣- ٥٥)

كَذَّبَتۡ قَوۡمُ لُوطِۭ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٣﴾ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ حَاصِبًا إِلَّآ ءَالَ لُوطٖۖ نَّجَّيۡنَٰهُم بِسَحَرٖ ﴿٣٤﴾ نِّعۡمَةٗ مِّنۡ عِندِنَاۚ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي مَن شَكَرَ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدۡ أَنذَرَهُم بَطۡشَتَنَا فَتَمَارَوۡاْ بِٱلنُّذُرِ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدۡ رَٰوَدُوهُ عَن ضَيۡفِهِۦ فَطَمَسۡنَآ أَعۡيُنَهُمۡ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدۡ صَبَّحَهُم بُكۡرَةً عَذَابٞ مُّسۡتَقِرّٞ ﴿٣٨﴾ فَذُوقُواْ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴿٣٩﴾ وَلَقَدۡ يَسَّرۡنَا ٱلۡقُرۡءَانَ لِلذِّكۡرِ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدۡ جَآءَ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ ٱلنُّذُرُ ﴿٤١﴾ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذۡنَٰهُمۡ أَخۡذَ عَزِيزٖ مُّقۡتَدِرٍ ﴿٤٢﴾ أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ أَمۡ لَكُم بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٤٣﴾ أَمۡ يَقُولُونَ نَحۡنُ جَمِيعٞ مُّنتَصِرٞ ﴿٤٤﴾ سَيُهۡزَمُ ٱلۡجَمۡعُ وَيُوَلُّونَ ٱلدُّبُرَ ﴿٤٥﴾ بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوۡعِدُهُمۡ وَٱلسَّاعَةُ أَدۡهَىٰ وَأَمَرُّ ﴿٤٦﴾ إِنَّ ٱلۡمُجۡرِمِينَ فِي ضَلَٰلٖ وَسُعُرٖ ﴿٤٧﴾ يَوۡمَ يُسۡحَبُونَ فِي ٱلنَّارِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ ذُوقُواْ مَسَّ سَقَرَ ﴿٤٨﴾ إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمۡرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٞ كَلَمۡحِۭ بِٱلۡبَصَرِ ﴿٥٠﴾ وَلَقَدۡ أَهۡلَكۡنَآ أَشۡيَاعَكُمۡ فَهَلۡ مِن مُّدَّكِرٖ ﴿٥١﴾ وَكُلُّ شَيۡءٖ فَعَلُوهُ فِي ٱلزُّبُرِ ﴿٥٢﴾ وَكُلُّ صَغِيرٖ وَكَبِيرٖ مُّسۡتَطَرٌ ﴿٥٣﴾ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَنَهَرٖ ﴿٥٤﴾ فِي مَقۡعَدِ صِدۡقٍ عِندَ مَلِيكٖ مُّقۡتَدِرِۭ ﴿٥٥﴾ ﴾

ذكر سبحانه قصة قوم لوط عليه السلام الذين كذبوا بآيات الله التي أنذروا بها فأرسل الله عليهم ريحاً شديدة ترميهم بالحجارة إلا آل لوط نجاهم الله من العذاب آخر الليل نعمة من عند الله عليهم وذلك جزاء من شكر ولقد

خوف لوط عليه السلام قومه بأس الله وعذابه فلم يسمعوا له بل شكوا وكذبوا ولقد طلبوا منه أن يفعلوا الفاحشة بضيوفه الملائكة فطمسنا أعينهم فلم يبصروا شيئاً فقيل لهم ذوقوا عذابي وانذاري الذي أنذركم لوط عليه السلام ولقد جاءهم وقت الصباح عذاب دائم استقر فيهم حتى يفضي بهم الى عذاب الآخرة وذلك العذاب هو رجمهم بالحجارة وقلب قراهم وجعل أعلاها أسفلها فقيل لهم ذوقوا عذابي الذي أنزلت بكم لكفركم ثم جاء الإخبار أن القرآن ميسر لمن أراد التذكر والاتعاظ ثم ذكر سبحانه قصة فرعون وتكذيبهم وإنذار الله لهم على كفرهم بالأدلة على وحدانية الله ونبوة أنبيائه فعاقبهم الله بالعذاب عقوبة عزيز لا يغلب ثم أخبر سبحانه أكفار قريش خير من الذين تقدم ذكرهم ممن هلكوا بسبب تكذيبهم أم لهم براءة من العقاب في الكتب المنزلة على الأنبياء بل يقول كفار مكة نحن أولو حزم ورأي وأمرنا مجتمع فنحن جماعة منتصرة لا تغلب ثم قال لهم سبحانه سيهزم الجمع ويولون على أدبارهم وقد حصل هذا في معركة بدر بل الساعة موعدهم وهي أقسى وأعظم مما لحق بهم في بدر ثم أخبر سبحانه أن المجرمون في تيه عن الحق وعناء وعذاب يوم يجرون في النار على وجوههم ويقال لهم ذوقوا شدة عذاب جهنم أن كل شيء خلقناه بمقدار قدرناه وقضيناه وسبق علمنا به وكتب في اللوح المحفوظ وما أمرنا لشيء إلا أن نقول له كن فيكون كلمح البصر لا يتأخر طرفة عين.

ثم أخبر سبحانه أنه أهلك أشباههم في الكفر من الأمم الخالية فهل من متعظ بما حل بهم من النكال وكل شيء فعله أشباهكم الماضون من خير أو شر مكتوب في الكتب التي كتبها الحفظة وكل صغير وكبير من أعمالهم سطر في صحائف وسيجازون به ثم ختم سبحانه السورة بعد ذكر أحوال الكفار بحال المتقين وأنهم في بساتين عظيمة وأنهار واسعة وذلك يوم القيامة في مجلس حق لا لغو فيه ولا تأثيم عند الله الملك العظيم المقتدر.

فوائد وحكم وأحكام من تفسير سورة القمر:-

١/ الحث على العمل الصالح لقرب الساعة .

٢/ النفخ في الصور أمر ثابت شرعا ويكون مرتين نفخة الصعق ونفخة القيام .

٣/ وصف حال الناس حين القيام من القبور و مشقة ذلك على الكافر .

٤/ ذكر قصة نوح عليه السلام مع قومه وأنه دعا عليهم لتكذيبهم فأجاب الله دعائه وعذبهم بالطوفان .

٥/ الإيمان بأن الله أهلك قوم نوح بالطوفان ومن ينكر هذا عنده سفسطة كما ذكر ذلك ابن كثير في البداية والنهاية .

٦/ إثبات الصفات الذاتية لله تعالى كما تليق بجلاله خلافا لمن أنكرها من المعتزلة والأشاعرة .

٧/ يُسر ألفاظ القرآن للتلاوة والحفظ و معانيه للفهم والعمل .

٨/ الحث على الاستكثار من تلاوة القرآن وتعلمه وتعليمه .

٩/ ذكر قصة عاد وما حل بهم من العذاب بالريح وفيه مشروعية قول اللهم انا نسألك من خيرها وخير ما أمرت به ونعوذ بك من شرها وشر ما أمرت به.

١٠/ عذاب قوم لوط على ذنبهم العظيم ونجاة آل لوط عليه السلام لإيمانهم وفيه أن الإيمان ينجي صاحبه إذا أهلك الله العصاة .

١١/ أن عذاب الله لا ينزل إلا بعد الانذار .

١٢/ سنة الله باقية في كل من كذب أن يعذب وليس لكفار مكة أو غيرهم براءة من العذاب .

١٣/ قدر الله سابق بعلمه وحكمته ومشيئة وكتابته في اللوح المحفوظ لذا علينا الرضا بالقضاء والقدر لأنه يورث سعادة الدارين .

تفسير سورة الرحمن

تفسير سورة الرحمن (١ – ١٨)

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٖ ۝٥ وَٱلنَّجۡمُ وَٱلشَّجَرُ يَسۡجُدَانِ ۝٦ وَٱلسَّمَآءَ رَفَعَهَا وَوَضَعَ ٱلۡمِيزَانَ ۝٧ أَلَّا تَطۡغَوۡاْ فِي ٱلۡمِيزَانِ ۝٨ وَأَقِيمُواْ ٱلۡوَزۡنَ بِٱلۡقِسۡطِ وَلَا تُخۡسِرُواْ ٱلۡمِيزَانَ ۝٩ وَٱلۡأَرۡضَ وَضَعَهَا لِلۡأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَٰكِهَةٞ وَٱلنَّخۡلُ ذَاتُ ٱلۡأَكۡمَامِ ۝١١ وَٱلۡحَبُّ ذُو ٱلۡعَصۡفِ وَٱلرَّيۡحَانُ ۝١٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٣ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ۝١٤ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ۝١٥ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٦ رَبُّ ٱلۡمَشۡرِقَيۡنِ وَرَبُّ ٱلۡمَغۡرِبَيۡنِ ۝١٧ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝١٨﴾

قال تعالى : ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ﴾أي الرحمن علم الانسان القرآن بتيسير تلاوته وحفظه وفهم معانيه وخَلق الانسان وعلمه البيان عما في نفسه تميزاً له عن غيره من المخلوقات والشمس والقمر يجريان متعاقبين بحسبان متقن لا يختلف والنجوم التي في السماء والنبات الذي ينجم ويطلع من الارض والاشجار كلها تعرف ربها وتسجد له و تنقاد لما سخرها له من مصالح العباد والسماء رفعها فوق الارض ووضع في الأرض العدل الذي أمر به مصالح العباد والسماء رفعها فوق الأرض ووضع في الأرض العدل الذي أمر به وشرعه لئلا تعتدوا وتخونوا وأقيموا الوزن بالعدل ولا تنقصوا الميزان والأرض وضعها ومهدها ليستقر عليها الخلق فيها فاكهة وَالنخل ذات الأوعية التي يكون فيها الثمر وفيها الحب ذو القشر رزقاً لكم ولأنعامكم وفيها نبت طيب الرائحة فبأي نعم ربكما الدينية والدنيوية يا معشر الجن والإنس تكذبان وما أحسن قول الجن حين تلا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم الآية قالوا: ولا بشيء من آلائك نكذب فلك الحمد وهكذا ينبغي للعبد أن يكون.

ثم بين سبحانه من ماذا خلق الانسان أي خلق ابا الانسان آدم عليه السلام من طين يابس كالفخار وخلق ابليس وهو من الجن من لهب النار المختلط بعضه ببعض ثم قال سبحانه فبأي نعم ربكما تكذبان فهو سبحانه رب المشرق الشمس في الشتاء والصيف ورب مغربهما فالجميع تحت تدبيره وربوبيته ثم قال سبحانه فبأي آلاء ربكما تكذبان.

تفسير سورة الرحمن (١٩ – ٤١)

مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٞ لَّا يَبۡغِيَانِ ﴿٢٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢١﴾ يَخۡرُجُ مِنۡهُمَا ٱللُّؤۡلُؤُ وَٱلۡمَرۡجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ وَلَهُ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡمُنشَـَٔاتُ فِي ٱلۡبَحۡرِ كَٱلۡأَعۡلَٰمِ ﴿٢٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٥﴾ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ﴿٢٦﴾ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ ﴿٢٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٨﴾ يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ كُلَّ يَوۡمٍ هُوَ فِي شَأۡنٖ ﴿٢٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٠﴾ سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ ﴿٣١﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٢﴾ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ إِنِ ٱسۡتَطَعۡتُمۡ أَن تَنفُذُواْ مِنۡ أَقۡطَارِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ فَٱنفُذُواْۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلۡطَٰنٖ ﴿٣٣﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٤﴾ يُرۡسَلُ عَلَيۡكُمَا شُوَاظٞ مِّن نَّارٖ وَنُحَاسٞ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴿٣٥﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٦﴾ فَإِذَا ٱنشَقَّتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتۡ وَرۡدَةٗ كَٱلدِّهَانِ ﴿٣٧﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٣٨﴾ فَيَوۡمَئِذٖ لَّا يُسۡـَٔلُ عَن ذَنۢبِهِۦٓ إِنسٞ وَلَا جَآنّٞ ﴿٣٩﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٠﴾ يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ فَيُؤۡخَذُ بِٱلنَّوَٰصِي وَٱلۡأَقۡدَامِ ﴿٤١﴾

قال تعالى: ﴿مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ يَلۡتَقِيَانِ﴾ أي خلق الله البحرين العذب والمالح متلاقيين لا فاصل بينهما في مرأى العين مع أن بينهما حاجز لا يطغى أحدهما على الآخر ويذهب بخصائصه بل يبقى العذب عذباً والملح ملحاً مع تلاقيهما فبأي آلاء ربكما تكذبان أيها الثقلان ثم ذكر سبحانه من النعم أنه يخرج من البحرين بقدرة الله اللؤلؤ والمرجان فباي آلاء ربكما تكذبان وله تعالى ملك تسخير السفن الضخمة التي تجري في البحر بمنافع الناس رافعة أشرعتها كالجبال فباي نعم ربكما تكذبان ثم أخبر سبحانه أن كل من على وجه الارض هالك ويبقى وجه ربك ذو العظمة والكبرياء وفي الآية إثبات صفة الوجه لله تعالى على ما يليق بجلاله من دون تشبيه ولا تكييف ولا تمثيل ولا تعطيل قال تعالى: (﴿يَسۡـَٔلُهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾أي يسأله من في السموات والأرض حاجاتهم فلا غنى لأحد منهم عنه سبحانه كل يوم هو في شأن يعز ويذل ويعطي ويمنع فبأي آلاء ربكما تكذبان ثم قال سبحانه: ﴿سَنَفۡرُغُ لَكُمۡ أَيُّهَ ٱلثَّقَلَانِ﴾ أي سنفرغ لحسابكم و مجازاتكم بأعمالكم التي عملتموها في الدنيا أيها الجن والانس فنعاقب العاصي ونثيب الطائع فبأي نعم ربكما تكذبان ثم جاء النداء لمعشر الجن والانس إن استطعتم وقدرتم على النفاذ من أمر

الله وحكمته هاربين بين أطراف السموات والأرض فافعلوا ولستم قادرين على ذلك إلا بقوة وحجة وأمر من الله وأنى لكم ذلك وأنتم لأنفسكم نفعا ولا ضر فبأي آلاء ربكما تكذبان ثم قال سبحانه يرسل عليكم لهب من نار ونحاس مذاب يصب على رؤوسكم فلا ينتصر بعضكم لبعض فبأي آلاء ربكما تكذبان ففي ذلك اليوم لا تسال الملائكة المجرمين من الانس والجن عن ذنوبهم فبأي نعم ربكما تكذبان تعرف الملائكة المجرمين بعلاماتهم فتأخذهم بمقدمة رؤوسهم وبأقدامهم فترميهم في النار.

تفسير سورة الرحمن (٤٢- ٧٨)

فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٢﴾ هَٰذِهِۦ جَهَنَّمُ ٱلَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٤٣﴾ يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ ءَانٍ ﴿٤٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٥﴾ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴿٤٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٧﴾ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴿٤٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٤٩﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴿٥٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥١﴾ فِيهِمَا مِن كُلِّ فَٰكِهَةٍ زَوْجَانِ ﴿٥٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٣﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ فُرُشٍۭ بَطَآئِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ ۚ وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ ﴿٥٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٥﴾ فِيهِنَّ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٥٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٧﴾ كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٥٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٥٩﴾ هَلْ جَزَآءُ ٱلْإِحْسَٰنِ إِلَّا ٱلْإِحْسَٰنُ ﴿٦٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦١﴾ وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَانِ ﴿٦٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٣﴾ مُدْهَآمَّتَانِ ﴿٦٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٥﴾ فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ ﴿٦٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٧﴾ فِيهِمَا فَٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٦٩﴾ فِيهِنَّ خَيْرَٰتٌ حِسَانٌ ﴿٧٠﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧١﴾ حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِي ٱلْخِيَامِ ﴿٧٢﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٣﴾ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ ﴿٧٤﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٥﴾ مُتَّكِـِٔينَ عَلَىٰ رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴿٧٦﴾ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٧٧﴾ تَبَٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ ذِي ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٧٨﴾

قال تعالى:(فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ) أي أيها الثقلان بماذا تكذبان ثم جاء التوبيخ لهم هذه جهنم التي كُنتُم تكذبون بها في الدنيا فتارة يعذبون في الجحيم وتارة يسقون من الحميم وهو شراب بلغ منتهى الحرارة يقطع الأمعاء فبأي نعم ربكما تكذبان ثم جاءت البشارة للمتقين(وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ)أي لمن اتقى الله من عبادة من الجن والانس فخاف مقامه بين يدي ربه فأطاعه وترك المعاصي له جنتان فيها عينان تجريان بالماء من خلالها فبأي آلاء ربكما تكذبان وفيها من كل أنواع الفواكه صنفان فباي آلاء ربكما تكذبان كذلك من النعم أنهم متكئين على فرش بعضه من غليظ الديباج وثمر الجنتين قريب منهم فبأي نعم الله تكذبان وفي هذه الفرش زوجات قاصرات

أبصارهم على أزواجهم لا ينظرون الى غيرهم ولم يطأهن إنس قبلهم ولاجان فبأي نعم ربكما تكذبان هؤلاء الزوجات من الياقوت والمرجان في صفائهن وجمالهن فبأي نعم ربكما تكذبان هل جزاء الإحسان في الدنيا إلا الإحسان في الآخرة فبأي نعم الله تكذبان.

ثم أخبر سبحانه أن من دون تلك الجنتين جنتان فبأي نعم ربكم تكذبان من صفات الجنتين إنهما خضراوتان قد اشتدت خضرتها حتى مالت الى السواد فبأي نعم ربكم تكذبان فيها عينان فوارتان بالماء لا تنقطعان فبأي نعم الله تكذبان فيها أنواع من الفاكهة من نخل ورمان فبأي نعم الله تكذبان وفي هذه الجنان الأربع زوجات طيبات الأخلاق حسان الوجوه فبأي نعم الله تكذبان من صفاتهم أنهم حور مستورات مصونات في الخيام فبأي نعم الله تكذبان لم يطأ هؤلاء الحور أنس قبل أزواجهم ولا جان فبأي نعم الله تكذبان وهم متكئين على وسائد ذوات أغطية خضر وفرش بديعة فائقة الصنع غاية في الحسن فبأي نعم ربكما تكذبان ثم ختم السورة بأنه سبحانه (تَبَـٰرَكَ ٱسْمُ رَبِّكَ) أي تكاثرت بركة اسم ربك وكثر خيره ذو الجلال الباهر والمجد التام الكامل والاكرام لأوليائه.

فوائد وحكم وأحكام من تفسير سورة الرحمن:-

١/أقسم الله بمواقع النجوم وبيان عظم هذا القسم على أن القرآن كتاب كريم لا يمسه إلا المطهرون من الملائكة والطاهرين من البشر من الحدث الأكبر والأصغر كما صح من أقوال العلماء .

٢/ تعداد نعم الله على العباد ليشكروه سبحانه ويؤمنوا بها .

٣/ تميز الإنسان عن باقي المخلوقات بالبيان عما بداخله وذلك من نعم الله على عباده .

٤/ الأمر بالعدل بين الخلق في التعامل .

٥/ تبارك من الألفاظ التي تطلق على الله وحده بعكس مبارك فإنها تطلق على الخلق.

٦/ إثبات صفة الوجه لله تعالى من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تعطيل ولا تكييف على مايلق بجلاله .

٧/ فناء كل المخلوقات وأن البقاء لله خلافا لمن يقول أن المادة لا تفنى .

٨/ عظم عذاب الكفرة والجاحدين لوحدانية الله .

٩/ عظم نعيم أهل الجنة وأنه جنان فيها من النعيم مالا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر خلافا لمن يصور نعيم الجنة والغيبيات بصور مادية بمثل ما في الدنيا .

تفسير سورة الواقعة

تفسير سورة الواقعة (١- ٢٦)

﴿إِذَا وَقَعَتِ ٱلۡوَاقِعَةُ ﴿١﴾ لَيۡسَ لِوَقۡعَتِهَا كَاذِبَةٌ ﴿٢﴾ خَافِضَةٞ رَّافِعَةٌ ﴿٣﴾ إِذَا رُجَّتِ ٱلۡأَرۡضُ رَجّٗا ﴿٤﴾ وَبُسَّتِ ٱلۡجِبَالُ بَسّٗا ﴿٥﴾ فَكَانَتۡ هَبَآءٗ مُّنۢبَثّٗا ﴿٦﴾ وَكُنتُمۡ أَزۡوَٰجٗا ثَلَٰثَةٗ ﴿٧﴾ فَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَيۡمَنَةِ ﴿٨﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡمَشۡـَٔمَةِ ﴿٩﴾ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلسَّٰبِقُونَ ﴿١٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿١١﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿١٢﴾ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَقَلِيلٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿١٤﴾ عَلَىٰ سُرُرٖ مَّوۡضُونَةٖ ﴿١٥﴾ مُّتَّكِـِٔينَ عَلَيۡهَا مُتَقَٰبِلِينَ ﴿١٦﴾ يَطُوفُ عَلَيۡهِمۡ وِلۡدَٰنٞ مُّخَلَّدُونَ ﴿١٧﴾ بِأَكۡوَابٖ وَأَبَارِيقَ وَكَأۡسٖ مِّن مَّعِينٖ ﴿١٨﴾ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنۡهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ وَفَٰكِهَةٖ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحۡمِ طَيۡرٖ مِّمَّا يَشۡتَهُونَ ﴿٢١﴾ وَحُورٌ عِينٞ ﴿٢٢﴾ كَأَمۡثَٰلِ ٱللُّؤۡلُوِ ٱلۡمَكۡنُونِ ﴿٢٣﴾ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٤﴾ لَا يَسۡمَعُونَ فِيهَا لَغۡوٗا وَلَا تَأۡثِيمًا ﴿٢٥﴾ إِلَّا قِيلٗا سَلَٰمٗا سَلَٰمٗا ﴿٢٦﴾

يخبر ربنا أنه إذا قامت القيامة ليس لقيامتها أحد يكذب بها فهي خافضة لأعداء الله في النار رافعة لأوليائه في الجنة وذلك إذا تحركت الأرض تحريكاً شديداً وفتت الجبال تفتيتاً دقيقاً فصارت غباراً متطاير في الجو قد ذرته الريح وكنتم أيها الخلق أصناف ثلاثة فأصحاب اليمين أهل المنزلة العالية وأعظم مكانة وأصحاب الشمال أهل المنزلة الدنيئة ما أسوأ حالهم والسابقون الى الخيرات في الدنيا هم السابقون الى الدرجات في الآخرة أولئك المقربون عند الله يدخلهم ربهم في جنات النعيم ويدخل من صدر هذه الأمة جماعة كثيرة ومن غيرهم الأمم الأخرى وقليل من آخر هذه الأمة وهم متكئين على سرر منسوجة بالذهب يقابل بعضهم بعضاً ومن نعيمهم أنه يطاف عليهم لخدمتهم غلمان لا يهرمون ولا يموتون بأقداح وأباريق وكأس من عين خمر جارية في الجنة لا يصدّع منها رؤوسهم ولا تذهب بعقولهم ويطوف عليهم غلمان بما يتخيرون من الفواكه وبلحم طير مما ترغب النفوس ولهم نساء ذوات عيون واسعة كأمثال اللؤلؤ المصون في أصدافه صفاء وجمالاً جزاء بما كانوا يعملون من الصالحات في الدنيا ومن نعيمهم أنهم لا يسمعون في الجنة باطلاً ولا يأثمون بسماعه إلا قولاً سالماً من العيوب وتسليم بعضهم على بعض .

تفسير سورة الواقعة (٢٧- ٥٧)

وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴿٢٨﴾ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴿٢٩﴾ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ﴿٣٣﴾ وَفُرُشٖ مَّرۡفُوعَةٍ ﴿٣٤﴾ إِنَّآ أَنشَأۡنَٰهُنَّ إِنشَآءٗ ﴿٣٥﴾ فَجَعَلۡنَٰهُنَّ أَبۡكَارًا ﴿٣٦﴾ عُرُبًا أَتۡرَابٗا ﴿٣٧﴾ لِّأَصۡحَٰبِ ٱلۡيَمِينِ ﴿٣٨﴾ ثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٣٩﴾ وَثُلَّةٞ مِّنَ ٱلۡأٓخِرِينَ ﴿٤٠﴾ وَأَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلشِّمَالِ ﴿٤١﴾

فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ ﴿٤٢﴾ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ ﴿٤٣﴾ لَّا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ ﴿٤٤﴾ إِنَّهُمْ كَانُواْ قَبْلَ ذَٰلِكَ مُتْرَفِينَ ﴿٤٥﴾ وَكَانُواْ يُصِرُّونَ عَلَى ٱلْحِنثِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٤٦﴾ وَكَانُواْ يَقُولُونَ أَئِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٤٧﴾ أَوَءَابَآؤُنَا ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْأَوَّلِينَ وَٱلْءَاخِرِينَ ﴿٤٩﴾ لَمَجْمُوعُونَ إِلَىٰ مِيقَٰتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿٥٠﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ ﴿٥١﴾ لَأَكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ ﴿٥٢﴾ فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ ﴿٥٣﴾ فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ ﴿٥٤﴾ فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ ﴿٥٥﴾ هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٥٦﴾ نَحْنُ خَلَقْنَٰكُمْ فَلَوْلَا تُصَدِّقُونَ ﴿٥٧﴾

يخبر سبحانه أن أصحاب اليمين وما أعظم مكانتهم وجزائهم في سدر لا شوك فيه وموز متراكب بعضه على بعض وظل دائم لا يزول وماء حار لا ينقطع وفاكهة كثيرة لا تنفذ ولا تنقطع عنهم ولا يمنعهم منها مانع وفرش مرفوعة على السرر إنا أنشأنا نساء أهل الجنة نشأة غير النشأة التي كانت في الدنيا نشأة كاملة لا تقبل الفناء فجعلناهن أبكاراً متحببات الى أزواجهن في سن واحد خلقهن لأصحاب اليمين وهم جماعة كثيرة من الأوليين وجماعة كثيرة من الآخرين

أما أصحاب الشمال وما أسوأ حالهم وجزائهم فهم في ريح حارة من نار جهنم تأخذ بأنفاسهم وماء حار يغلي وظل من دخان شديد السواد لا بارد المنزل ولا كريم المنظر إنهم كانوا في الدنيا متنعمين بالحرام معرضين عما جاءت به الرسل وكانوا يقيمون على الكفر بالله والشرك به ولا ينوون التوبة وكانوا يقولون بإنكار البعث ويقولون أنُبعث نحن وآباؤنا الأقدمون الذين صاروا تراباً قد تفرق في الأرض ثم كان الجواب لهؤلاء المنكرين قل لهم أيها الرسول إن الأولين والآخرين من بني آدم سيجمعون في يوم مؤقت بوقت محدد وهو يوم القيامة .

ثم إنكم أيها الضالون عن طريق الهدى المكذبون بوعيد الله ووعيده لآكلون من شجرة من زقوم وهو من أقبح الشجر فمالئون منها البطون لشدة الجوع فشاربون عليه ماء متناهي في الحرارة لا يروي ظمأً فشاربوا منه بكثرة كشرب الإبل العطاش التي لا تروى لداء يصيبها هذا العذاب هو ما أعده الله لهم من الزاد يوم القيامة وهذا فيه توبيخ لهم وتهكم بهم ثم أخبر سبحانه أنه خلقنا ولم نكن شيئاً فهلا تصدقون بالبعث .

تفسير سورة الواقعة (٥٨– ٨٩)

أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِي مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلزَّٰرِعُونَ ﴿٦٤﴾ لَوْ نَشَآءُ لَجَعَلْنَٰهُ حُطَٰمًا فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴿٦٥﴾ إِنَّا لَمُغْرَمُونَ ﴿٦٦﴾ بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ ﴿٦٧﴾ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِي تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنزِلُونَ ﴿٦٩﴾ لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا فَلَوْلَا

تَشۡكُرُونَ ﴿٧٠﴾ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي تُورُونَ ﴿٧١﴾ ءَأَنتُمۡ أَنشَأۡتُمۡ شَجَرَتَهَآ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنشِـُٔونَ ﴿٧٢﴾ نَحۡنُ جَعَلۡنَٰهَا تَذۡكِرَةً وَمَتَٰعًا لِّلۡمُقۡوِينَ ﴿٧٣﴾ فَسَبِّحۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ۞ فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٍ مَّكۡنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوۡلَآ إِن كُنتُمۡ غَيۡرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرۡجِعُونَهَآ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٨٧﴾ فَأَمَّآ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴿٨٨﴾ فَرَوۡحٞ وَرَيۡحَانٞ وَجَنَّتُ نَعِيمٖ ﴿٨٩﴾ ﴾

كما بين سبحانه أطوار خلق الانسان فقال: ﴿أَفَرَءَيۡتُم مَّا تُمۡنُونَ﴾ أي أرايتم النطفة التي تقذفونها في أرحام نسائكم هل أنتم تخلقون ذلك البشر أم نحن الخالقون وأخبر سبحانه أن قدر بينكم الموت ومانحن بعاجزين عن أن نغير خلقكم يوم القيامة وننشئكم فيما لا تعلمون من الصفات والأحوال ولقد علمتم أن الله أنشاكم النشأة الأولى ولَم تكونوا شيئاً فهلا تذكرون قدرة الله على انشائكم مرة أخرى.

ثم أخبر سبحانه أن الحرث الذي تحرثونه هل أنتم تنبتونه في الأرض أم نحن نقر قراره وننبته في الأرض لو نشاء لجعلنا ذلك الزرع هشيماً لا ينتفع به فأصبحتم تتعجبون مما نزل بزرعكم وتقولون إنا لخاسرون ومحرومون من الرزق ثم أخبر سبحانه أفرأيتم الماء الذي تشربون لتحيوا به أأنتم أنزلتموه من السحاب الى قرار الأرض أم نحن الذين أنزلناه رحمة بكم لو نشاء جعلنا هذا الماء شديد الملوحة لا ينتفع به في شرب ولا زرع فهلا تشكرون ربكم على إنزاله الماء العذب لنفعكم ثم أخبر سبحانه أفرأيتم النار التي توقدون أأنتم أوجدتم شجرتها التي تقدح منها النار أم نحن الموجدون لها نحن جعلنا ناركم تذكيرا لكم بنار جهنم ومنفعة للمسافرين فسبح ونزه يا أيها النبي ربك العظيم الكامل الأسماء والصفات.

ثم أقسم سبحانه بمساقط النجوم في مغاربها في السماء وأنه لقسم لو تعلمون عظيم قدره وجواب القسم أن هذا القران الذي نزل على محمد صلى الله عليه وسلم لقرآن عظيم المنافع كثير الخير في كتاب مصون مستور عن أعين الخلق وهو الكتاب الذي بأيدي الملائكة ولا يمس القرآن إلا الملائكة الكرام الذين طَهَرهُم الله من الآفات والذنوب ولا يمسه إلا المتطهرون من الشرك والجنابة والحدث وأن هذا القرآن منزل من رب العالمين فهو الحق الذي لا مرية فيه ثم قال سبحانه أفبهذا القرآن أنتم مشركون مكذبون وتجعلون شكركم لنعم الله عليكم أنكم تكذبون بها وفِي هذا إنكار على من يتهاون بأمر القرآن ثم جاء التحذير من نهاية حياة ابن آدم فقال سبحانه: ﴿فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ﴾ أي فهل

تستطيعون إذا بلغت نفس أحدكم الحلقوم عند النزع وأنتم حضور تنظرون اليه أن تمسكوا روحه في جسده ولكن لن تستطيعوا ثم أخبر سبحانه ونحن أقرب إليه منكم
بملائكتنا ولكنكم لا تروهم فهل إن كَنْتُم غير محاسبين ولا مجزيين أن تعيدوا الروح الى الجسد أن كنْتّم صادقين ولن ترجعونها فأما إن كان الميت من السابقين المقربين فله عند موته الرحمة الواسعة والفرح وما تطيب به نفسه وله جنة النعيم و أما إن كان من أصحاب اليمين فيقال له سلامة لك وأمن وأما إن كان من المكذبين بالبعث الضالين فله ضيافة من شراب جهنم المغلي الحار و نار تحرقه يقاسي عذابها وختمت السورة أن هذا الذي قصصنا عليك أيها الرسول لهو الحق اليقين الذي لا مرية فيه فسبح باسم ربك العظيم ونزهه عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

فوائد وحكم وأحكام من تفسير سورة الواقعة:-

١/ تعداد أهوال يوم القيامة يشعر المؤمن بوجوب الاستعداد لها.

٢/ أصناف الناس يوم القيامة حسب أعمالهم .

٣/ السابقون بالخيرات في الدنيا هم السابقون بالأجور في الآخرة .

٤/ عظم نعيم أصحاب اليمين وسوء حال أصحاب الشمال .

٥/ من صفات نساء أهل الجنة أنهن كاللؤلؤ المصون صفاء وجمالاً وأنهن متحببات لأزواجهن وفي سن واحدة.

٦/ إن أصحاب الشمال كانوا متنعمين بالحرام من الكفر والمعاصي ولا يحدثون أنفسهم بالتوبة فكان جزائهم نار جهنم وبئس المصير منهم من يعذب ومنهم من يخلد حسب عمله .

٧/ من أدله إثبات البعث الاستدلال بالنشأة على المعاد كما في هذه السورة.

٨/ أقسم الله بمساقط النجوم على أن القرآن عظيم المنافع فعلى العباد الانتفاع به .

٩/ نهاية كل إنسان حسب عمله فمن كان من السابقين فله الرحمة والفرح عند موته وأما إن كان من أصحاب اليمين فله السلامة والأمن وإن كان من أصحاب الشمال فله ضيافة من شراب حار في جهنم أعاذنا الله وإياكم من النار ورزقنا الجنة مع السابقين الأبرار آمين .

تفسير سورة الحديد

تفسير سورة الحديد (١ –١١)

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٢ هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْـَٔاخِرُ وَٱلظَّـٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ۝٣ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ

مَا كُنتُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴿٤﴾ لَّهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴿٥﴾ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِۚ وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٦﴾ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسۡتَخۡلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَأَنفَقُواْ لَهُمۡ أَجۡرٞ كَبِيرٞ ﴿٧﴾ وَمَا لَكُمۡ لَا تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ لِتُؤۡمِنُواْ بِرَبِّكُمۡ وَقَدۡ أَخَذَ مِيثَٰقَكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبۡدِهِۦٓ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٩﴾ وَمَا لَكُمۡ أَلَّا تُنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَا يَسۡتَوِي مِنكُم مَّنۡ أَنفَقَ مِن قَبۡلِ ٱلۡفَتۡحِ وَقَٰتَلَۚ أُوْلَٰٓئِكَ أَعۡظَمُ دَرَجَةٗ مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَقَٰتَلُواْۚ وَكُلّٗا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلۡحُسۡنَىٰۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿١٠﴾ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴿١١﴾

قال تعالى :(سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ) نزه الله سبحانه عن السوء كل من في السموات والأرض وهو العزيز على خلقه الحكيم في تدبيره ثم قال سبحانه:(لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ) أي له ملك السموات والأرض وما فيهما فهو المالك المتصرف في خلقه يحي ويميت وهو على كل شيء قدير فما شاء كان وما لم يشاء لم يكن وهو سبحانه الأول الذي ليس قبله شيء والآخر الذي ليس بعده شيء والظاهر الذي ليس فوقه شيء والباطن الذي ليس دونه شيء ولا تخفى عليه خافية في الأرض ولا في السماء وهو بكل شيء عَليم.

ثم ذكر سبحانه أنه هو الذي خلق السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام ثم استوى أي علا وارتفع على عرشه فوق جميع خلقه استواء يليق بجلاله وهو سبحانه يعلم ما يدخل في الأرض من حب ومطر وغيرها وما يخرج منها من نبات وزرع وما ينزل من السماء من مطر وغيره وما يعرج فيه من ملائكة وأعمال وهو سبحانه معكم بعلمه أينما كَنْتُم والله بصير بأعمالكم وسيجازيكم عليها وله سبحانه ملك السموات والأرض والى الله تصير الأمور.

ثم أخبر سبحانه أنه يولج الليل في النهار أي يدخل ما نقص من ساعات الليل في النهار فيزيد النهار ويدخل ما نقص من ساعات النهار في الليل فيزيد في الليل وهو سبحانه عليم بالسرائر ثم جاء النداء للمؤمنين آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا أي آمنوا بالله ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأنفقوا مما رزقكم الله من المال و استخلفكم فيه فالذين آمنوا منكم أيها الناس وأنفقوا من ماله لهم ثواب عظيم وأي عذر لكم في أن لا تصدقوا بوحدانية الله وتعملون بشرعه والرسول يدعوكم الى ذلك وقد أخذ الله ميثاقكم على ذلك إن كنتّم تؤمنون بالله خالقكم.

تفسير سورة الحديد (١٢ – ٢٠)

يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَبِأَيۡمَٰنِهِم بُشۡرَىٰكُمُ ٱلۡيَوۡمَ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١٢﴾ يَوۡمَ يَقُولُ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتُ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ قِيلَ ٱرۡجِعُواْ وَرَآءَكُمۡ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا فَضُرِبَ بَيۡنَهُم بِسُورٖ لَّهُۥ بَابُۢ بَاطِنُهُۥ فِيهِ ٱلرَّحۡمَةُ وَظَٰهِرُهُۥ مِن قِبَلِهِ ٱلۡعَذَابُ ﴿١٣﴾ يُنَادُونَهُمۡ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ وَلَٰكِنَّكُمۡ فَتَنتُمۡ أَنفُسَكُمۡ وَتَرَبَّصۡتُمۡ وَٱرۡتَبۡتُمۡ وَغَرَّتۡكُمُ ٱلۡأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَآءَ أَمۡرُ ٱللَّهِ وَغَرَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ ﴿١٤﴾ فَٱلۡيَوۡمَ لَا يُؤۡخَذُ مِنكُمۡ فِدۡيَةٞ وَلَا مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ مَأۡوَىٰكُمُ ٱلنَّارُۖ هِيَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴿١٥﴾ ۞ أَلَمۡ يَأۡنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخۡشَعَ قُلُوبُهُمۡ لِذِكۡرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلۡحَقِّ وَلَا يَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ مِن قَبۡلُ فَطَالَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡأَمَدُ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ﴿١٧﴾ إِنَّ ٱلۡمُصَّدِّقِينَ وَٱلۡمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقۡرَضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعَفُ لَهُمۡ وَلَهُمۡ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴿١٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَۖ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ﴿١٩﴾ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا لَعِبٞ وَلَهۡوٞ وَزِينَةٞ وَتَفَاخُرُۢ بَيۡنَكُمۡ وَتَكَاثُرٞ فِي ٱلۡأَمۡوَٰلِ وَٱلۡأَوۡلَٰدِۖ كَمَثَلِ غَيۡثٍ أَعۡجَبَ ٱلۡكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصۡفَرّٗا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمٗاۖ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٞ شَدِيدٞ وَمَغۡفِرَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٞۚ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلۡغُرُورِ ﴿٢٠﴾

قال تعالى:﴿يَوۡمَ تَرَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ يَسۡعَىٰ نُورُهُم بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾ المعنى يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم على الصراط بين وعن إيمانهم بقدر أعمالهم ويقال لهم بشراكم اليوم دخول جنات واسعة تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار لا تخرجون منها أبداً ذلك هو الجزاء العظيم ثم جاء الخطاب للمنافقين يوم يقول المنافقون والمنافقات الذين آمنوا انتظرونا نستضيء من نوركم فتقول لهم الملائكة على وجه السخرية ارجعوا ورائكم فاطلبوا النور فَفُصل بينهم بسور له باب باطنه مما يلي المؤمنين فيه الرحمة وظاهره مما يلي المنافقون العذاب ثم ينادي المنافقون المؤمنين قائلون ألم نكن معكم نؤدي شعائر الدين قالوا بلى قد كنتم في الظاهر ولكنكم أهلكتم أنفسكم بالنفاق والمعاصي وتربصتم بالنبي الموت وبالمؤمنين الدوائر وشككتم في البعث بعد الموت وخدعتكم أمانيكم الباطلة وبقيتم على ذلك حتى جاءكم الموت وخدعكم الشيطان.

ثم أخبر سبحانه أنه لا يقبل من المنافق عوض ليفتدي به من عذاب الله ولا من الذين كفروا بالله ورسوله فمصيركم جميعاً النار وهي أولى بكم من كل منزل و بئس المصير قال تعالى:﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ﴾ أي ألم يحن الوقت للذين صدقوا الله ورسوله واتبعوا هديه أن تلين قلوبهم عند ذكر الله وسماع القرآن ولا يكونوا في قسوة قلوبهم كالذين أوتوا الكتاب من قبلهم من اليهود والنصارى الذين طال عليهم الزمان فبدلوا كلام الله فقست قلوبهم وكثير منهم خارجون عن طاعة الله ثم قال سبحانه: ﴿ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا﴾ أي يحيي الأرض بالمطر بعد موتها فهو سبحانه قادر على احياء الموتى يوم القيامة و قادر على تليين القلوب .

ثم أخبر سبحانه أن المتصدقين من أموالهم والمتصدقات عن طيب نفس يضاعف لهم الثواب ولهم فوق ذلك الجنة والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك هم الصديقون الذين كمل تصديقهم بما جاءت به الرسل اعتقاداً وقولاً وعملاً والشهداء عند ربهم لهم ثوابهم الجزيل عند الله ونورهم العظيم يوم القيامة والذين كفروا وكذبوا بأدلتنا وحجتنا أولئك أصحاب الجحيم فلا أجر ولا نور.

ثم أخبر سبحانه أن الحياة الدنيا لعب ولَهُو تلعب بها الأبدان وتلهو بها القلوب وزينة تتزينون بها وتفاخر بينكم بمتاعكم و تكاثر بالعدد والأموال والأولاد مثلها كمثل مطر أعجب الزراع نباته ثم يهيج هذا النبات فييبس فتراه مصفرا بعد خضرة ثم يكون فتاتاً يابساً متهشماً وفي الآخرة عذاب شديد للكفار ومغفرة من الله ورضوان لأهل الإيمان وما الحياة الدنيا لمن عمل فيها ناسياً آخرته الا متاع الغرور.

تفسير سورة الحديد (٢١– ٣٤)

سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٢٢﴾ لِّكَيْلَا تَأْسَوْاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴿٢٣﴾ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾

ثم أمرنا سبحانه بالسعي الى أسباب المغفرة والتوبة والابتعاد عن المعاصي لتنالوا الأجر والمغفرة من ربكم جنة عرضها كعرض السماء والأرض وهي معدة للمؤمنين الذين آمنوا بالله وحده ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من خلقة فالجنة لا تنال إلا برحمة الله والعمل الصالح والله ذو العطاء الواسع على عبادة.

ثم أخبر سبحانه أن ما أصابكم أيها الناس من مصيبة في الأرض ولا في أنفسكم من الأمراض والجوع إلا وهو مكتوب في اللوح المحفوظ من قبل خلق الخليقة إن ذلك على الله يسير وهذا لكي لا تحزن على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتّاكم فرح بطر وأشر والله لا يحب كل متكبر بما أوتي من الدنيا فخور به على غيره لأن المتكبرون الذين يبخلون

بما لهم ولا ينفقون ويأمرون الناس بالبخل بتحسينه لهم ومن يتولى عن طاعة الله لا يضر إلا نفسه ولن يضر الله شيئاً فإن الله هو الغني عن خلقه الحميد في كل وصف له سبحانه.

تفسير سورة الحديد (٢٥- ٢٩)

لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِمَا ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ ۖ فَمِنْهُم مُّهْتَدٍ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم بِرُسُلِنَا وَقَفَّيْنَا بِعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْإِنجِيلَ وَجَعَلْنَا فِى قُلُوبِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ٱبْتَدَعُوهَا مَا كَتَبْنَٰهَا عَلَيْهِمْ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ رِضْوَٰنِ ٱللَّهِ فَمَا رَعَوْهَا حَقَّ رِعَايَتِهَا ۖ فَـَٔاتَيْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنْهُمْ أَجْرَهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿٢٧﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾ لِّئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَىٰ شَىْءٍ مِّن فَضْلِ ٱللَّهِ ۙ وَأَنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٢٩﴾

قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ﴾ أي الحجج الواضحات وأنزلنا معهم الكتاب بالأحكام والشرائع وأنزلنا الميزان ليتعامل الناس بينهم بالعدل وأنزلنا الحديد وفيه قوة شديدة ومنافع للناس وليعلم الله علما ظاهرا للخلق من ينصر دينه ورسله بالغيب إن الله قوي لا يقهر عزيزٌ لا يغالب ثم أخبر سبحانه أنه أرسل نوحا وإبراهيم الى قومهما وجعل في ذريتهما النبوة والكتب المنزلة فمن ذريتهم مهتد وكثير منهم خارجون عن الطاعة ثم اتبع على آثارهم بالرسل الذين ارسلوا بالبينات، وقفينا بعيسى ابن مريم وَآتَيْنَاه الإنجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه على دينه ليناً وشفقة وابتدعوا رهبانية بالغوا فيها بالعبادة ما فرضناها عليهم بل هم الذين التزموها فصدهم بذلك عن رضا الله فآتينا الذين آمنوا بالله ورسله أجرهم بحسب إيمانهم وكثير منهم خارجون عن طاعة الله مكذبون بمحمد صلى الله عليه وسلم.

ثم ختم السورة بنداء للذين آمنوا امتثلوا امر الله واجتنبوا نواهيه وآمنوا برسله يؤتكم ضعفين من رحمته ويجعل لكم نوراً تهتدون به ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم .

أعطاكم الله ذلك كله ليعلم أهل الكتاب أن الذين لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم أنهم لا يقدرون على شيء من فضل الله يكسبونه لأنفسهم وأن الفضل كله بيد الله وحده يؤتيه من يشاء من عبادة وهو سبحانه ذو الإحسان والعطاء الكثير الواسع على خلقه

فوائد وحكم وأحكام من تفسير سورة الحديد:-

١/ لله ملك السموات والأرض وما فيهما فهو المالك المتصرف في كل شيء فما شاء كان وما لم يشاء لم يكن وهذه هي العبادة بمعناها العام فجميع الخلق تحت تصرفه سبحانه .

٢/ إثبات صفات الله تعالى من غير تأويل كما اثبتها الله لنفسه وأثبتها له رسوله صلى الله عليه وسلم وعلماء الأمة ولا يصح وصف الله بأي صفة لم تثبت في الكتاب أو السنة .

٣/ إثبات صفة الاستواء لله سبحانه على ما يليق بجلاله خلافا للمنكرين من المعتزلة والأشاعرة وغيرهم .

٤/ الحث على الإيمان بالله والإنفاق في سبيله.

٥/ اختيار الوقت المناسب للصدقة يزيد في الأجر .

٦/ فضل أهل الخير والصلاح في الدنيا و الآخرة حتى إن الجميع يود أن يكونوا معهم ليأخذ من نورهم .

٧/ حسرت المنافقين يوم القيامة حيث عملوا الشرائع في الظاهر ولم ينفعهم ذلك .

٨/ نداء للمؤمنين ألم يحن الوقت للخشوع لذكر الله وسماع القرآن والحذر من التشبه باليهود والنصارى في قسوة قلوبهم .

٩/ قدرة الله على احياء الأرض بالمطر بعد موتها و هو سبحانه قادر على تليين القلوب بعد قسوتها .

١٠/ قصر الدنيا فهي مثل الزرع الذي يعجب به الزراع ثم يذبل و يصفر لذا علينا أن نتزود منها للآخرة والآية بشرى لمن أصيب ببلاء من فقر أو مرض أو غيره إن المدة قصيرة وما عند الله خير وأبقى .

نهاية الرابط٢ (اللحظات رقم٢)

https://mobile.twitter.com/i/moments/875341285950992384

تفسير جزء المجادلة

تفسير سورة المجادلة

تفسير سورة المجادلة (١-١١)

﴿ قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ۝١ ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمۡۖ إِنۡ أُمَّهَٰتُهُمۡ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدۡنَهُمۡۚ وَإِنَّهُمۡ لَيَقُولُونَ مُنكَرٗا مِّنَ ٱلۡقَوۡلِ وَزُورٗاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٞ ۝٢ وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن

نِّسَآبِهِمۡ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُواْ فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۚ ذَٰلِكُمۡ تُوعَظُونَ بِهِۦۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٣ فَمَن لَّمۡ يَجِدۡ فَصِيَامُ شَهۡرَيۡنِ مُتَتَابِعَيۡنِ مِن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّاۖ فَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ فَإِطۡعَامُ سِتِّينَ مِسۡكِينٗاۚ ذَٰلِكَ لِتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ وَتِلۡكَ حُدُودُ ٱللَّهِۗ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٤ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ كُبِتُواْ كَمَا كُبِتَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ وَقَدۡ أَنزَلۡنَآ ءَايَٰتِۭ بَيِّنَٰتٖۚ وَلِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٞ مُّهِينٞ ٥ يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٦ أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجۡوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمۡ وَلَا خَمۡسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمۡ وَلَآ أَدۡنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمۡ أَيۡنَ مَا كَانُواْۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ٧ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نُهُواْ عَنِ ٱلنَّجۡوَىٰ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُواْ عَنۡهُ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِۖ وَإِذَا جَآءُوكَ حَيَّوۡكَ بِمَا لَمۡ يُحَيِّكَ بِهِ ٱللَّهُ وَيَقُولُونَ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ لَوۡلَا يُعَذِّبُنَا ٱللَّهُ بِمَا نَقُولُۚ حَسۡبُهُمۡ جَهَنَّمُ يَصۡلَوۡنَهَاۖ فَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ٨ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَنَٰجَيۡتُمۡ فَلَا تَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ وَتَنَٰجَوۡاْ بِٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٩ إِنَّمَا ٱلنَّجۡوَىٰ مِنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ لِيَحۡزُنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَيۡسَ بِضَآرِّهِمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ١٠ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١

في الآيات بيان سعة علم الله تعالى وأنه يعلم ما في السموات والأرض والسر والجهر من أعمال بني آدم وأنه سبحانه يخبرهم بها يوم القيامة، و يجازيهم عليها ثم انتقل الخطاب الى اليهود الذين نهو عن الحديث سرا بما يثير الشك في نفوس المؤمنين ثم يرجعون الى ما نهو عنه ويتحدثون بالإثم والعدوان ومخالفة لأمر الرسول صلى الله عليه وسلم وأنهم إذا جاؤك حيوك بغير تحية الإسلام بقولهم (السام عليك) أي الموت لك ويقولون في أنفسهم هلا عاقبنا الله بما نقول قال سبحانه ردا عليهم حسبهم وكافيهم جهنم يقاسون حرها فبئس المرجع.

ثم جاء الخطاب للذين آمنوا وصدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه إذا تحدثتم فيما بينكم سر فلا تتحدثوا بالإثم والعدوان و مخالفة الرسول وتحدثوا بالطاعات والخير والإحسان وخافوا الله بامتثال أمره واجتناب نواهيه فإليه مرجعكم ليحاسبكم .

ثم أخبر سبحانه أن التحدث خفية بالإثم والعدوان إنما هو من وسوسة الشيطان فهو المزين لها والحامل عليها وليس هذا بضار المؤمن إلا بمشيئة الله وعلى المؤمن أن يفوض جميع أموره لله وأن يوسع في المجالس لما فيها من الخير للفرد والمجتمع وأن ذلك يجلب التوسع في الدنيا والآخرة وأن إذا طلب منك القيام بما فيه خير ففعلوا لما له من الرفعة والمكانة العالية للمؤمنين وخاصة العلماء لأنهم أكثر من يقوم بالخير .

اللهم اجعلنا مِن مَن يأمر بالطاعات وينهى عن المنكرات .

تفسير سورة المجادلة (١٢– ٢١)

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَـٰجَيۡتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَةٗۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لَّكُمۡ وَأَطۡهَرُۚ فَإِن لَّمۡ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١٣﴾أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ تَوَلَّوۡاْ قَوۡمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِم مَّا هُم مِّنكُمۡ وَلَا مِنۡهُمۡ وَيَحۡلِفُونَ عَلَى ٱلۡكَذِبِ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴿١٤﴾أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدًاۖ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٥﴾ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ فَلَهُمۡ عَذَابٞ مُّهِينٞ ﴿١٦﴾لَّن تُغۡنِيَ عَنۡهُمۡ أَمۡوَٰلُهُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُهُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَـٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِۖ هُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿١٧﴾يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيَحۡلِفُونَ لَهُۥ كَمَا يَحۡلِفُونَ لَكُمۡ وَيَحۡسَبُونَ أَنَّهُمۡ عَلَىٰ شَيۡءٍۚ أَلَآ إِنَّهُمۡ هُمُ ٱلۡكَٰذِبُونَ ﴿١٨﴾ٱسۡتَحۡوَذَ عَلَيۡهِمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَأَنسَىٰهُمۡ ذِكۡرَ ٱللَّهِۚ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱلشَّيۡطَٰنِ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿١٩﴾إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحَآدُّونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ أُوْلَـٰٓئِكَ فِي ٱلۡأَذَلِّينَ ﴿٢٠﴾كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ ﴿٢١﴾

في الآيات أمر للمؤمنين بأنكم إذا أردتم خطاب النبي صلى الله عليه وسلم سراً فقدموا قبل ذلك صدقة لأهل الحاجة فإن هذا خير لكم لما فيه من الثواب وأزكى لقلوبكم من المآثم فإن لم تجدوا ما تتصدقون به فلا حرج عليكم فالله غفور لعباده رحيم بهم ثم رخص لهم إن لم يفعلوا وأمرهم بإقام الصلاة وايتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله في كل أمر فهو سبحانه خبير بأعمالكم وسيجازيكم عليها .

ثم جاء الخطاب للمنافقين الذين اتخذوا اليهود أصدقاء ، ويحلفون أنهم مسلمون وهم يعلمون أنهم كاذبون لهذا أعد الله لهم عذاباً أليماً لأنهم اتخذوا الحلف وقاية لهم من القتل.

ثم ذكر سبحانه شيئاً من مما يحصل يوم القيامة وهو أن المنافقون يحلفون أنهم مسلمون وهذا غاية في الكذب وهو من غلبت الشيطان عليهم واستيلائه عليهم .

ثم أخبر سبحانه أن من خالف أمره فإنه صاحب الذلة و المهانة وأنه سبحانه كتب في اللوح المحفوظ وحكم أن النصر له ولكتابه ولرسوله وعباده المؤمنين فهو القوي الذي لا يعجزه شيء. اللهم قوينا بطاعتك وأيدنا بنصرك آمين.

تفسير سورة المجادلة آية (٢٢)

لَّا تَجِدُ قَوۡمٗا يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ يُوَآدُّونَ مَنۡ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوۡ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمۡ أَوۡ أَبۡنَآءَهُمۡ أَوۡ إِخۡوَٰنَهُمۡ أَوۡ عَشِيرَتَهُمۡۚ أُوْلَـٰٓئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٖ مِّنۡهُۖ وَيُدۡخِلُهُمۡ جَنَّـٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَاۚ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُۚ أُوْلَـٰٓئِكَ حِزۡبُ ٱللَّهِۚ أَلَآ إِنَّ حِزۡبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾.

ختم سبحانه السورة بأمر يلخص فيه ما ورد في السورة كاملة وهو أنك يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لن تجد قوماً يصدقون بالله واليوم الآخر ويعملون بما شرع الله لهم ويحبون ويوالون من عادى الله ورسوله وخالف أمرهما و لو

كان من الآباء والأبناء و الإخوان والقرائب لأنهم ثبت في قلوبهم الإيمان وقواهم بنصر منه و تأييد على عدوهم في الدنيا والآخرة بدخول الجنة وأن يحل عليهم رضوانه وأن يرضوا هم عنه سبحانه بما أعطاهم من الكرامات والدرجات فهم اولياء الله الفائزون بدرجاته في الدنيا والآخرة لذا علينا أن نعرف صفاتهم حتى نعمل بها.

فوائد وحكم وأحكام من تفسير سورة المجادلة:-

١/سعه سمع الله سبحانه وهذا يحملنا على التأدب مع الله سبحانه وتعالى .

٢/ عظم رحمة الله سبحانه وأنه لما ضاق الحال بالمرأة جاءها الفرج .

٣/ عظم خطر محبة وموالاة الكفار لأن العاقبة وخيمة في الدنيا والآخرة .

٤/ إن المؤمن الحق لا يجد في قلبه حب ولا موالاة للذين كفروا.

٥/ الكيس من انتفع بالعلم لنفسه وطوعه لخدمة الاسلام والمسلمين .

تفسير سورة الحشر

تفسير سورة الحشر (١- ٥)

﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخْرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمْ لِأَوَّلِ ٱلْحَشْرِ ۚ مَا ظَنَنتُمْ أَن يَخْرُجُوا۟ ۖ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ ۚ يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِى ٱلْمُؤْمِنِينَ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ۝٢ وَلَوْلَآ أَن كَتَبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمُ ٱلْجَلَآءَ لَعَذَّبَهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابُ ٱلنَّارِ ۝٣ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَآقُّوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ ۖ وَمَن يُشَآقِّ ٱللَّهَ فَإِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٤ مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَآئِمَةً عَلَىٰٓ أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ ٱللَّهِ وَلِيُخْزِىَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝٥

افتتح سبحانه السورة بتنزيه الله عن كل مالا يليق به فهو العزيز الذي لا يغالب الحكيم في تدبيره وصنعه يضع الأمور في مواضعها ثم أخبر سبحانه عن اجلاء اليهود من جزيرة العرب الى الشام وهم يهود بني النضير وذلك أول إخراج لهم ولم يظنوا أن يخرجوا بهذا الذل والهوان لقوتهم وشدة بأسهم وظن اليهود أن حصونهم تدفع عنهم البأس فحصل لهم ما لم يخطر ببال وألقى الله الرعب في قلوبهم والخوف والفزع يخربون بيوتهم بأيديهم وأيدي المؤمنين فاتعظوا يا أصحاب البصائر السليمة والعقول الراجحة.

ثم أخبر سبحانه أنه لولا أن كتب عليهم الخروج من ديارهم لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبي ولهم في الآخرة عذاب النار.

تفسير سورة الحشر (٦ – ٩)

وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ۝٦ مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا

يَكُونَ دُولَةَۢ بَيۡنَ ٱلۡأَغۡنِيَآءِ مِنكُمۡۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٧ لِلۡفُقَرَآءِ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخۡرِجُواْ مِن دِيَٰرِهِمۡ وَأَمۡوَٰلِهِمۡ يَبۡتَغُونَ فَضۡلٗا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضۡوَٰنٗا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلۡإِيمَٰنَ مِن قَبۡلِهِمۡ يُحِبُّونَ مَنۡ هَاجَرَ إِلَيۡهِمۡ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمۡ حَاجَةٗ مِّمَّآ أُوتُواْ وَيُؤۡثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ وَلَوۡ كَانَ بِهِمۡ خَصَاصَةٞۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٩

يخبر سبحانه عن الفيء وهو ما أخذ من أموال الكفار بحق من غير قتال و المقصود به في الآية أموال اليهود من بني النضير الذين استسلموا من غير قتال والله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء ثم بين سبحانه مصارف هذا الفيء وهي لله وللرسول ولمصالح المسلمين ولذي قرابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم بنو هاشم وبنو المطلب واليتامى وهم من مات آباؤهم من الفقراء وهم دون البلوغ والمساكين وهم أهل الحاجة وابن السبيل وهو الغريب المسافر الذي نفذت نفقته وهذه القسمة حتى لا تكون الأموال في أيدي الأغنياء فقط.

ثم جاء أمر مهم وهو أن ما أعطاكم الرسول من مال أو شرع لكم من شرع فخذوه وما نهاكم عن أخذه أو فعله فانتهوا ثم أمرهم بتقوى الله و امتثال أوامره لأنه سبحانه شديد العقاب لمن عصاه أو خالف أمره والآية أصل في وجوب العمل بالسنة قولا وتقريرا وفعلا كذلك يعطى من الفيء فقراء المهاجرين من مكة الذين اضطرهم الكفار للخروج وهم يطلبون من الله أن يتفضل عليهم بالرزق في الدنيا والرضوان في الآخرة .

ذلك أنهم ينصرون دين الله بالجهاد فهم الذين صدقوا قولهم بفعلهم والذين استوطنوا المدينة وآمنوا من قبل المهاجرين و المقصود بهم الأنصار الذين يحبون المهاجرين وهم ويواسونهم بأموالهم ولا يجدون في أنفسهم حسدا لهم مما اعطوا من الفيء لأنهم يقدمون المهاجرين وذوي الحاجات على أنفسهم ولو كان بهم حاجة ومن سلم من البخل فأولئك هم الفائزون .

تفسير سورة الحشر (١٠ – ١٦)

وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ۝١٠ أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ نَافَقُواْ يَقُولُونَ لِإِخۡوَٰنِهِمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ وَلَا نُطِيعُ فِيكُمۡ أَحَدًا أَبَدٗا وَإِن قُوتِلۡتُمۡ لَنَنصُرَنَّكُمۡ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ۝١١ لَئِنۡ أُخۡرِجُواْ لَا يَخۡرُجُونَ مَعَهُمۡ وَلَئِن قُوتِلُواْ لَا يَنصُرُونَهُمۡ وَلَئِن نَّصَرُوهُمۡ لَيُوَلُّنَّ ٱلۡأَدۡبَٰرَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ ۝١٢ لَأَنتُمۡ أَشَدُّ رَهۡبَةٗ فِي صُدُورِهِم مِّنَ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَفۡقَهُونَ ۝١٣ لَا يُقَٰتِلُونَكُمۡ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرٗى مُّحَصَّنَةٍ أَوۡ مِن وَرَآءِ جُدُرِۭۚ بَأۡسُهُم بَيۡنَهُمۡ شَدِيدٞۚ تَحۡسَبُهُمۡ جَمِيعٗا وَقُلُوبُهُمۡ شَتَّىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ قَوۡمٞ لَّا يَعۡقِلُونَ ۝١٤ كَمَثَلِ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ قَرِيبٗاۖ ذَاقُواْ وَبَالَ أَمۡرِهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١٥ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٦

يخبرنا سبحانه أن الذين جاؤوا بعد المهاجرين والأنصار يقولون ربنا اغفر لنا ذنوبنا واغفر لإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا حسدا وحقدا لأحد من أهل الايمان وفي الآية دلالة على محبة سلف الأمة وذكرهم

بالخير خاصة صحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انتقل الحديث عن المنافقين ألم تنظر الى المنافقين الذين يقولون لإخوانهم في الكفر من يهود بني النضير لئن أخرجكم محمد لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم أحد أبدا سواء سألنا خذلانكم أو ترك الخروج معكم والله يشهد إن المنافقين كاذبون ،لأنهم إن خرج اليهود من المدينة لا يخرج المنافقين معهم ولئن قاتل اليهود لا يقاتلون معهم ولئن قاتلوا معهم ليولون الأدبار فرارا منهزمين لا ينصرهم الله بل يخذلوهم ثم أخبر سبحانه أن خوف اليهود والمنافقين من المؤمنين أشد من خوفهم من الله ذلك بسبب عدم تعظيمهم لله وعدم الإيمان به ومن يشابه اليهود والمنافقين في الصفة يدخل معهم في الوعيد.

ثم ذكر لنا سبحانه شيئاً من صفات اليهود أنهم لا يقاتلون إلا مجتمعين في قرى محصنة بالأسوار أو خلف الحيطان وهذا لجبنهم وللرعب في قلوبهم ومن يراهم يظن أنهم مجتمعين ولكن قلوبهم متفرقة وعداوتهم بينم شديدة وذلك بسبب أنهم قوم لا يعقلون أمر الله و لا يتدبرون آياته ثم بين سبحانه أن مثل من هذا حاله كمثل كفار قريش يوم بدر ويهود بني قينقاع حيث ذاقوا عاقبة كفرهم وعدواتهم للرسل في الدنيا والآخرة عذاباً أليم ومثل هؤلاء المنافقين في اغواء اليهود بالقتال مثل الشيطان حين يزين للإنسان الكفر فإذا كفر قال إني بريء منك إني أخاف الله رب العالمين.

تفسير سورة الحشر (١٧ – ٢٤)

فَكَانَ عَـٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِى ٱلنَّارِ خَـٰلِدَيْنِ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُا۟ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٧﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَـٰسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِىٓ أَصْحَـٰبُ ٱلنَّارِ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۚ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَـٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَـٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَـٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَـٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَـٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

وهؤلاء هم الموصوفون بالفسق الخارجون عن طاعة الله ورسوله و معلوم أن أصحاب الجنة المنعمون ليسوا كأصحاب النار المعذبون ثم ختم سبحانه السورة بفضل القرآن وأنه لو نزل على جبل من الجبال ففهم ما فيه من وعد ووعيد لأبصرته على قوته وصلابته متشققا من خشية الله وتلك الأمثال يضربها الله للناس للإيضاح وللتفكر في قدرة الله وعظمته وفي الآية حث على التفكر في آيات القرآن وفهم معانيه ليحصل لنا الخشية ثم ذكر سبحانه ماله من الأسماء الحسنى والصفات العلى التي تليق بجلاله وعظمته سبحانه .

ذكر سبحانه أن عاقبة الأمر من اليهود والمنافقين أنهما في النار ماكثين فيها أبدا وذلك جزاء المعتدين المتجاوزين لحدود الله وهذا جزاء كل من حث على الشر ودعا إليه أنه ومن دعاه يحشر في نار جهنم ثم جاء النداء للذين

صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه أن يخافوا الله ويحذروا من عقابه بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه ولا تكونوا كالذين تركوا أداء حق الله الذي أوجبه عليهم فآنساهم بسبب ذلك حظوظ أنفسهم من الخيرات التي تنجيهم من عذاب يوم القيامة وهؤلاء هم الموصوفون بالفسق.

فوائد وحكم وأحكام من تفسير سورة الحشر :-

١/ إن تقديم الخوف من البشر على الخوف من الله من أعظم الذنوب ودليل على ضعف تعظيم وتوقير الله سبحانه في النفوس.

٢/ إن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ومن ابتغى العزة في غير دين الله أذله الله.

٣/ مكانة سلف الأمة وعظم أجر محبتهم لاسيما الصحابة رضوان الله عليهم ومن سار على نهجهم من علماء الأمة الربانين .

٤/ تنزيه الله عن كل مالا يليق به فهو العزيز الذي لا يغالب الحكيم في تدبيره وصنعه يضع الأمور في مواضعها وإذا علم هذا زاد المؤمن يقينا بقضاء الله وقدرة .

٥/ اجلاء اليهود أذلة من المدينة بعد تمكنهم وكثرة حصونهم دليل على أن النصر بيد الله سبحانه.

٦/ إن من يعين على المعاصي والكفر هو كمن يفعلها .

تفسير سورة الممتحنة

تفسير سورة الممتحنة (١-٥)

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمۡ أَوۡلِيَآءَ تُلۡقُونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَقَدۡ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلۡحَقِّ يُخۡرِجُونَ ٱلرَّسُولَ وَإِيَّاكُمۡ أَن تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ رَبِّكُمۡ إِن كُنتُمۡ خَرَجۡتُمۡ جِهَٰدٗا فِي سَبِيلِي وَٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِيۚ تُسِرُّونَ إِلَيۡهِم بِٱلۡمَوَدَّةِ وَأَنَا۠ أَعۡلَمُ بِمَآ أَخۡفَيۡتُمۡ وَمَآ أَعۡلَنتُمۡۚ وَمَن يَفۡعَلۡهُ مِنكُمۡ فَقَدۡ ضَلَّ سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ١ إِن يَثۡقَفُوكُمۡ يَكُونُواْ لَكُمۡ أَعۡدَآءٗ وَيَبۡسُطُوٓاْ إِلَيۡكُمۡ أَيۡدِيَهُمۡ وَأَلۡسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ ٢ لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣ قَدۡ كَانَتۡ لَكُمۡ أُسۡوَةٌ حَسَنَةٞ فِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذۡ قَالُواْ لِقَوۡمِهِمۡ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمۡ وَمِمَّا تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرۡنَا بِكُمۡ وَبَدَا بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُ ٱلۡعَدَٰوَةُ وَٱلۡبَغۡضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحۡدَهُۥٓ إِلَّا قَوۡلَ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسۡتَغۡفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمۡلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيۡءٖۖ رَّبَّنَا عَلَيۡكَ تَوَكَّلۡنَا وَإِلَيۡكَ أَنَبۡنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٤ رَبَّنَا لَا تَجۡعَلۡنَا فِتۡنَةٗ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ وَٱغۡفِرۡ لَنَا رَبَّنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٥

افتتح الحق سبحانه السورة بنداء الذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه لا تتخذوا عدوي وعدوكم أحباء تفضون إليهم بالمودة فتخبرونهم بأخبار الرسول صلى الله عليه وسلم وسرائر المؤمنين وهم قد كفروا بما جاءكم من الحق وهو الإيمان بالله ورسوله وما نزل عليه من القرآن و أنهم يخرجون الرسول والمؤمنين من مكة لأنهم فقط يصدقون بالله ويوحدونه ثم أخبر سبحانه أن المؤمنين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله طالبين رضاه سبحانه فلا يليق بكم أن

تسروا لأعداء الله بالمودة سرا والله يعلم خفايا النفوس ومن يفعل ذلك فقد أخطأ الحق وضل الصواب.

ثم بين سبحانه أن من تسرون إليهم بالمودة من أعدائكم إن ظفروا بكم يبسطوا إليكم أيديهم بالقتل وألسنتهم بالسب وهم يتمنون كفركم ثم نبه سبحانه أن من توالونهم من الكفار لأجل قراباتكم أن هذا لا ينفعكم يوم القيامة لأنه يفرق بينكم فيدخل أهل الطاعة الجنة وأهل المعصية النار فهو سبحانه لا يخفى عليه شيء.

ثم ذكر سبحانه لنا قصة أبينا ابراهيم وما فيها من الأسوة الحسنة حين قالوا لقومهم الكفار إنا بريئون منكم ومما تعبدون من دون الله من الأنداد كفرنا بكم وأنكرنا ما أنتم عليه من الكفر وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء أبدا حتى تؤمنوا بالله وحده ثم استثنى سبحانه من هذه القدوة استغفار ابراهيم لأبيه لأنه كان قبل أن يتبين أن أبيه عدو لله فلما تبين له أنه عدو لله تبرأ منه ثم جاء الدعاء ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا بعذابك لنا أو تسليط الكفار فيفتنونا عن دينك و اغفر لنا فأنت العزيز الذي لا يغالب الحكيم في كل شيء.

تفسير سورة الممتحنة (٦ – ١٣)

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ۞﴿٦﴾ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓاْ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ قَٰتَلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَأَخْرَجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ وَظَٰهَرُواْ عَلَىٰٓ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوْهُمْ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۖ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ شَىْءٌ مِّنْ أَزْوَٰجِكُمْ إِلَى ٱلْكُفَّارِ فَعَاقَبْتُمْ فَـَٔاتُواْ ٱلَّذِينَ ذَهَبَتْ أَزْوَٰجُهُم مِّثْلَ مَآ أَنفَقُواْ ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَوَلَّوْاْ قَوْمًا غَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَئِسُواْ مِنَ ٱلْآخِرَةِ كَمَا يَئِسَ ٱلْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلْقُبُورِ ﴿١٣﴾ ﴾

أخبر سبحانه أن للمؤمنين أسوة في ابراهيم عليه السلام ومن معه فهم قدره حميدة لمن يطمع في الخير في الدنيا والآخرة ومن يعرض عن التأسي بالأنبياء فإن الله هو الغني عن عباده الحميد في ذاته وصفاته المحمود على كل حال .

ثم جاء الخطاب فيه أمل للمؤمنين أنه عسى الله أن يجعل بينكم وبين الذين عاديتم من أقاربكم من المشركين محبة بعد بغضاء وذلك بانشراح صدورهم للإسلام فالله سبحانه قدير على كل شيء وغفور لعباده رحيم بهم.
ثم ذكر سبحانه الأحكام المتعلقة بالولاء والبراء وهي أن الله لا ينهاكم عن الذين لم يقاتلوكم من الكفار ولم يخرجوكم من دياركم أن تكرموهم بالخير و تعدلوا فيهم بإحسانكم وإنما ينهاكم عن الذين قاتلوكم بسبب الدين وأخرجوكم من دياركم وأعانوا على إخراجكم أن توالوهم بالنصر والمودة ومن يفعل ذلك فأولئك هم الظالمون لأنفسهم ثم جاء الحديث عن مبايعة النساء المؤمنات المهاجرات وأنه لابد من اختبارهن فإن عُلم صدقهن فلا ترجعوهن الى الكفار لأن المؤمنة لا تحل للكافر ولا يحل للكافر أن ينكح المؤمنة وعليكم إعطاء الكفار الذين أسلمن أزوجهم مثل ما انفقوا من المهر (الكلمة غير واضحة تماماً فهل هي صحيحة؟)
وإن أردتم الزواج بهن فعليكم دفع المهر ثم جاء الخطاب لمن تحت يده كافرة ألا يمسك بعصم الكوافر واطلبوا مهورهم من الكفار الذين لحقن بهم فهذا أمر الله وحكمه وإن لحقت بعض الزوجات المرتدات بالكفار ولم يدفعوا مهورهن فإن قدرتم على الكفار وأخذتم الغنائم فأعطوهم من الغنائم بمقدار المهور ثم ختم السورة بنص المبايعة للنساء وأكد على أمر من بداية السورة وهو أن المؤمنين عليهم ألا يتولوا من غضب الله عليهم من الكفار ولا يتخذونهم اخلاء وقد يئسوا من ثواب الله في الآخرة كما يئس الكفار المقبورين من رحمة الله وقيل كما يئس الكفار من بعث موتاهم لانكارهم البعث.

فوائد وحكم وأحكام من تفسير سورة الممتحنة :-

١/ لا تجتمع محبة الله ومحبة عدو الله في قلب المسلم .

٢/ أن الأنبياء هم أجل من نقتدي بهم وليس من عاداهم .

٣/ أن من يعصي الله لا يؤمن جانبه بدليل(إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ) أي يتمنون لكم خسارة الدنيا والآخرة.

٤/ الأمور لا تستقيم على حال واحدة بدليل (عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً) أي بدخولهم للإسلام.

٥/ سماحة الدين ويسره في العلاقة مع الكفار المسالمين والمستأمنين .

٦/ عظم حق الولاية وأنه لا يكون للكافر ولاية على المسلم لاسيما في أمر النكاح (لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ) .

تفسير سورة الصف

تفسير سورة الصف (١ – ٦)

﴿ سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٢﴾ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ ٱللَّهِ أَن تَقُولُوا۟ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِهِۦ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَٰنٌ مَّرْصُوصٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٦﴾

نزه الله عن كل مالا يليق به كل من في السموات وما في الأرض وهو العزيز الذي لا يغالب الحكيم في أقواله وأفعاله ثم جاء الإنكار على من يقول ولا يفي بقوله وأن هذا من أعظم البغض عند الله ثم بين سبحانه أنه يحب الجهاد ومنظر المجاهدين كأنهم بنيان محكم لا ينفذ منه العدو ثم شرع سبحانه في قصة موسى حين قال لقومه لم تؤذونني بالقول والفعل مع علمكم أني رسول إليكم ثم أخبر سبحانه أنهم لما أصروا على العدول عن الحق صرف الله قلوبهم عن الهداية عقوبة لهم على زيغهم الذي اختاروه لأنفسهم والله لا يهدي القوم الخارجين عن المنهج الحق.
ثم ذكر سبحانه مقولة عيسى عليه السلام لقومه إني رسول الله إليكم مصدقا لمن جاء قبلي بالتوراة و شاهداً بصدق رسول يأتي من بعدي اسمه أحمد وهو محمد صلى الله عليه وسلم وداعيا إلى التصديق به فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم بالآيات الواضحات قالوا هذا سحر بين.

تفسير سورة الصف (٧ –١٤)

وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُوَ يُدْعَىٰٓ إِلَى ٱلْإِسْلَٰمِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧﴾ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّۦنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾

يخبر تعالى ذكره أنه لا أحد أشد ظلما وعدواناً ممن اختلق الكذب وهو يدعى إلى الدخول في الإسلام والله لا يوفق الذين ظلموا أنفسهم بالكفر إلى ما فيه فلاحهم وهؤلاء الظالمون يريدون أن يبطلوا الحق الذي بعث به محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن بأقوالهم الكاذبة والله متم نوره ولو كره الجاحدون ثم أخبر سبحانه أن الله أرسل الرسول

محمد صلى الله عليه وسلم وأنزل القرآن وأن دين الإسلام هو الدين الحق وأنه سيعلوا على جميع الأديان المخالفة له لو كره المشركون .

ثم جاء النداء للذين صدقوا الله ورسوله وعملوا بشرعه بقوله هل أُرشدكم الى تجارة عظيمة الشأن تنجيكم من عذاب موجع وذلك بأمرين: ١- تداومون على إيمانكم بالله ورسوله ٢- تجاهدون في سبيله لنصرة دينه بما تملكون من الأموال والأنفس ثم جاء الجزاء أن من فعل ذلك يغفر له ذنبه ويدخل جنات تجري من تحت قصورها الأنهار ولهم أيضا مساكن ظاهرة في جنات دائمة الإقامة وهذا هو الفوز الذي لا فوز بعده ثم وعدهم بأمر آخر يحبونه وهو نصر من الله وفتح عاجل وهذا بشرى من الله للمؤمنين بالنصر والفتح في الدنيا والجنة في الآخرة.

ثم ختم سبحانه السورة بنداء للذين آمنوا بأن يكونوا أنصار لدين الله كما كان اصفياء عيسى عليه السلام وهم لهم من يتولى منكم نصري وإعانتي فيما يقرب إلى الله قالوا نحن أنصار دين الله فاهتدت طائفة من بني اسرائيل وضلت طائفة فأيدنا الذين آمنوا بالله ورسوله ونصرناهم على من عاداهم من فرق النصارى فأصبحوا ظاهرين عليهم وذلك ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم.

فوائد وحكم وأحكام من تفسير سورة الصف:-

١/ عظم ذنب من يقول ولا يفعل لاسيما في رسائل الوعظ المنتشرة مع كثرة المعاصي .

٢/ محبة الله لمنظر المجاهدين في سبيله صفا .

٣/ أن من يطلب الهداية بصدق يحصلها أما من لا يطلبها بصدق يحرم منها ﴿فَلَمَّا زَاغُوٓاْ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمۡۚ﴾.

٤/ آن التجارة الرابحة تنال بأمرين ١- الإيمان بالله ٢- الجهاد في سبيل الله.

٥/ ثواب الله لمن آمن به وجاهد في سبيله بأمور : مغفرة الذنوب - دخول جنات تجري من تحتها الأنهار- مساكن طيبة في جنات عدن - نصر من الله وفتح قريب .

٦/ قال زُبيد بن الحارث : أسكتتني كلمة ابن مسعود عشرين سنة مَن كان كلامه لا يوافق فعله فإنما يوبِّخ نفسه . عيون الأخبار / ٢٠٤ .

تفسير سورة الجمعة

تفسير سورة الجمعة (١- ٥)

﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡمَلِكِ ٱلۡقُدُّوسِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١ هُوَ ٱلَّذِي بَعَثَ فِي ٱلۡأُمِّيِّـۧنَ رَسُولٗا مِّنۡهُمۡ يَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمۡ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبۡلُ لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ٢ وَءَاخَرِينَ مِنۡهُمۡ لَمَّا يَلۡحَقُواْ بِهِمۡۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٣ ذَٰلِكَ فَضۡلُ ٱللَّهِ يُؤۡتِيهِ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٤ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ ثُمَّ لَمۡ يَحۡمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلۡحِمَارِ يَحۡمِلُ أَسۡفَارَۢاۚ بِئۡسَ مَثَلُ ٱلۡقَوۡمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٥

ينزه الله سبحانه عن كل مالا يليق به كل من السموات والأرض فهو سبحانه وحده المالك لكل شيء المتصرف فيها بلا منازع المنزه عن كل نقص العزيز الحكيم وهو سبحانه الذي أرسل محمد صلى الله عليه وسلم الى العرب الذين لا يقرؤون ولا كتاب عندهم وهو منهم أرسله إلى الناس جميعا يقرأ عليهم القرآن والسنة وقد كانوا قبل البعثة في انحراف واضح عن الحق وهو سبحانه قد أرسله الى العرب ولمن يأتي بعدهم وهذه البعثة هي من فضل الله على الناس يعطيها الله من يشاء وهو وحده ذو الإحسان والعطاء.

ثم شبه سبحانه اليهود الذين كلفوا بالعمل بالتوراة ثم لم يعملوا بها كالحمار يحمل الكتب ولا يدري ما فيها وقد قبح الله مثل هؤلاء القوم الذين كذبوا بآيات الله ولم ينتفعوا بها والله لا يوفق القوم الظالمين الذين تجاوزوا حدوده وخرجوا عن طاعته سبحانه.

تفسير سورة الجمعة (٦ – ١١)

قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ هَادُوٓاْ إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَآءُ لِلَّهِ مِن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُۥٓ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنَّ ٱلْمَوْتَ ٱلَّذِى تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُۥ مُلَـٰقِيكُمْ ۖ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نُودِىَ لِلصَّلَوٰةِ مِن يَوْمِ ٱلْجُمُعَةِ فَٱسْعَوْاْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ وَذَرُواْ ٱلْبَيْعَ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿١٠﴾ وَإِذَا رَأَوْاْ تِجَـٰرَةً أَوْ لَهْوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمًا ۚ قُلْ مَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ ٱللَّهْوِ وَمِنَ ٱلتِّجَـٰرَةِ ۚ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١﴾

في الآيات بيان كذب اليهود في ادعائهم أنهم أحباب الله من دون الناس ودليل كذبهم أن يتمنوا الموت إن كانوا صادقين في ادعائهم حب الله والصحيح أنهم لن يتمنوا الموت أبدا إيثاراً للحياة الدنيا على الآخرة وخوفاً من عقاب الله بسبب ما قدموا من الكفر وسوء الفعل فالله سبحانه عليم بالظالمين ثم جاء التعقيب أن الموت الذي تفرون منه وتهربون منه إنه آتيكم لا محاله عند مجيء آجالكم ثم ترجعون يوم البعث إلى الله العالم بما غاب وما حضر فيخبركم بأعمالكم وسيجازيكم عليها .

في الآية نداء للمؤمنين لإقامة صلاة الجمعة وسماع الخطبة وترك البيع والشراء الذي يشغل عن ذكر الله لأن في الصلاة خير لكم من مغفرة الذنوب فإذا انتهت الصلاة انتشروا في الارض واطلبوا الرزق مع ذكر الله في جميع أحوالكم لعلكم تفوزون .

وختم الله سبحانه السورة أن بعض المسلمين إذا رأى التجارة واللهو ذهبوا اليها و تركوك قائما على المنبر فقل لهم إن ما عند الله خير فاطلبوا منه واستعينوا بطاعته على نيل ما عنده.

فوائد وحكم وأحكام من تفسير سورة الجمعة:-

١/ اختصاص هذه الأمة بإرسال النبي محمد صلى الله عليه وسلم منهم وهذا فضل من الله لهم كما انه صلى الله عليه وسلم مرسل لجميع الثقلين الإنس والجن .

٢/ تشبيه اليهود التي تحمل التوراة و لا تعمل بها كمثل الحمار يحمل الأسفار ولا يفهم ما فيها وهذا مثل قبيح يدخل فيه كل من حمل العلم ولم ينتفع به بعمل أو فهم لمعناه .

٣/ التوفيق والهداية مرتبطة بالإيمان والطاعة.

٤/ فضل الله على هذه الامة أن هداهم ليوم الجمعة والخاسر من ضيع هذا الفضل باللهو الباطل.

٥/ كذب اليهود في أنهم أحباب الله بدليل أنهم لا يتمنون الموت أبدا خوفا مما قدموا من الأعمال الباطلة.

تفسير سورة المنافقون

تفسير سورة المنافقون (١ – ٤)

﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ١ ٱتَّخَذُوٓاْ أَيۡمَٰنَهُمۡ جُنَّةٗ فَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ إِنَّهُمۡ سَآءَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ ءَامَنُواْ ثُمَّ كَفَرُواْ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ فَهُمۡ لَا يَفۡقَهُونَ ٣ وَإِذَا رَأَيۡتَهُمۡ تُعۡجِبُكَ أَجۡسَامُهُمۡۖ وَإِن يَقُولُواْ تَسۡمَعۡ لِقَوۡلِهِمۡۖ كَأَنَّهُمۡ خُشُبٞ مُّسَنَّدَةٞۖ يَحۡسَبُونَ كُلَّ صَيۡحَةٍ عَلَيۡهِمۡۚ هُمُ ٱلۡعَدُوُّ فَٱحۡذَرۡهُمۡۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۖ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ٤

افتتح الله السورة بقوله إذا جاءك المنافقون أي إذا حضر مجلسك أيها الرسول المنافقون وقالوا بألسنتهم إنك رسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إنهم لكاذبون فالمنافقون جعلوا أيمانهم سترا ووقاية لهم من المؤاخذة من العذاب فمنعوا أنفسهم ومنعوا الناس عن الطريق المستقيم فهذا بئس ما كانوا يعملون ذلك لأنهم آمنوا في الظاهر ثم كفروا في الباطن فختم الله على قلوبهم فهم لايفهمون ما فيه صلاح لهم.

وإذا نظرت إلى المنافقين تعجبك هيئاتهم ومنظرهم وإن يتحدثوا تسمع لحديثهم لفصاحة ألسنتهم وهم لفراغ قلوبهم من الإيمان وعقولهم من الفهم للعلم النافع تحسبهم كالأخشاب الملقاة على الحائط لا حياة فيها يظنون كل صوت مرتفع أنه واقع عليهم لجبنهم ولقوة الرعب في قلوبهم فهم أعداء حقيقيون للمؤمنين فاحذرهم فقد طردهم الله من رحمته.

تفسير سورة المنافقون (٥ – ١١)

وَإِذَا قِيلَ لَهُمۡ تَعَالَوۡاْ يَسۡتَغۡفِرۡ لَكُمۡ رَسُولُ ٱللَّهِ لَوَّوۡاْ رُءُوسَهُمۡ وَرَأَيۡتَهُمۡ يَصُدُّونَ وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ٥ سَوَآءٌ عَلَيۡهِمۡ أَسۡتَغۡفَرۡتَ لَهُمۡ أَمۡ لَمۡ تَسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ لَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَهُمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ٦ هُمُ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُواْ عَلَىٰ مَنۡ عِندَ رَسُولِ ٱللَّهِ حَتَّىٰ يَنفَضُّواْۗ وَلِلَّهِ خَزَآئِنُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَفۡقَهُونَ ٧ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعۡنَآ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ لَيُخۡرِجَنَّ ٱلۡأَعَزُّ مِنۡهَا

ٱلۡأَذَلَّۚ وَلِلَّهِ ٱلۡعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُلۡهِكُمۡ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡ عَن ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ وَمَن يَفۡعَلۡ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلۡمَوۡتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوۡلَآ أَخَّرۡتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ قَرِيبٖ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَاۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿١١﴾

أخبر سبحانه أنه إذا قيل للمنافقين أقبلوا يستغفر لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم من سوء القول وسفه الحديث أمالوا رؤوسهم وحركوها استهزاء واستكبار وأبصرتهم أيها الرسول صلى الله عليه وسلم يعرضون وهم مسكتبرون وأخبر ربنا أنه لن يغفر لهم لإصرارهم على الفسق ورسوخهم في الكفر فالله لا يوفق للإيمان القوم الخارجين عن طاعته وهم ايضاً من يقول لأهل المدينة لا تنفقوا على أصحاب الرسول عليه الصلاة والسلام من المهاجرين حتى يتفرقوا عنه ثم بين سبحانه أن له خزائن السموات والأرض يعطي من يشاء ويمنع من يشاء لكن المنافقين لا يفهمون لجهلهم.

ثم أخبر سبحانه أنهم يقولون لئن عدنا إلى المدينة ليخرجن فريقنا الأعز من المؤمنين الأذل ثم بين سبحانه أن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ثم ختم سبحانه السورة بنداء للمؤمنين أن لا تشغلهم أموالهم ولا أولادهم عن عبادة الله وطاعته ومن شغلته فأولئك هم المغبونون حظوظهم من كرامة الله ورحمته ثم حث المؤمنين على النفقة مما أعطاهم الله مبادرين بها قبل أن يجئ أحدكم الموت ويرى دلائله وعلاماته فيقول هلا أمهلتني وأجلت موتي حتى أتصدق والواقع أنه لن يؤخر الله نفسا إذا جاء وقتها و انقضى العمر والله خبير بما تعملون سيجازيكم به.

فوائد وحكم وأحكام من تفسير سورة المنافقون :-

١/ صفات المنافقين في القرآن ظاهرة لمن كان له قلب أو القى السمع وهو شهيد.

٢/ من صفات المنافقين أن الناظر إليهم يعجب بهم لكن إذا علم حقيقتهم عرف أنهم خواء فليعتبر المغتر بهم.

٣/ من صفات المنافقين أنهم لا يرغبون في استغفار الرسول صلى الله عليهم وسلم لهم ويشابههم في هذا الزمان من يصد ويستكبر عن سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم .

٤/ من صفات المنافقين البخل وعدم الإنفاق على من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم والتحريض بذلك .

٥/ العزة لله وللمؤمنين ومن ابتغى العزة في غيرها أذله الله .

٦/ الحث على البذل والإنفاق قبل حلول الأجل لاسيما في الأوقات الفاضلة .

تفسير سورة التغابن

تفسير سورة التغابن (١ – ٩)

﴿ يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ١ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ٢ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ٣ يَعْلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٤ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَؤُاْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ فَذَاقُواْ وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ٥ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓاْ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُواْ وَتَوَلَّواْۖ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ٦ زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبْعَثُواْۚ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ٧ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلْنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ٨ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ ٱلْجَمْعِۖ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلتَّغَابُنِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعْمَلْ صَٰلِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًاۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ٩

ينزه الله عما لا يليق به كل من في السموات وما في الأرض فله سبحانه التصرف المطلق في كل شيء وله الثناء الحسن وهو على كل شيء قدير وهو سبحانه الذي أوجدكم من العدم فبعضكم جاحد لألوهيته وبعضكم مصدق بشرعه وهو سبحانه بصير بأعمالكم لا يخفى عليه شيء منها وسيجازيكم بها والله سبحانه قد خلق السموات والأرض بالحكمة البالغة وخلقكم في أحسن صورة وإليه المرجع يوم القيامة فيجازي كلا بعمله وهو سبحانه يعلم كل ما في السموات ويعلم ما تخفون وما تظهرون وهو سبحانه العليم.

ثم جاء الخطاب للمشركين ألم يأتيكم خبر الذين كفروا من الأمم الماضية إذ حل بهم سوء العاقبة لكفرهم وسوء أفعالهم وهذا الذي أصابهم في الدنيا والآخرة بسبب أنهم كانت تأتيهم رسل الله بالآيات والمعجزات فقالوا منكرين لها أبشر مثلنا يرشدوننا فكفروا بالله وجحدوا رسله فاستغنى الله عن إيمانهم وعبادتهم فهو الغني وله الغنى المطلق وهو الحميد في أقواله وأفعاله وصفاته ثم ذكر سبحانه زعم وادعاء الذين كفروا باطلا أنهم لن يخرجوا من قبورهم بعد الموت فجاء الخطاب قل لهم يا رسول الله بلى وربي لتخرجن من قبوركم أحياء ثم لنخبرنكم بالذي عملتم في الدنيا وذلك هين يسير ثم أمرهم الله بالاهتداء بالقرآن المنزل على رسوله فهو سبحانه خبير بما تفعلون وذكرهم باليوم الذي يحشر فيه الأولين والآخرين وهو اليوم الذي يظهر فيه التغابن والتفاوت بين الخلق فأهل الايمان يدخلون الجنة برحمته وأهل الفسق يدخلون النار بعدله سبحانه ومن أراد الجنة فعليه الإيمان بالله ليكفر عنه سيئاته ويدخله الجنات التي تجري من تحت قصورها الأشجار والأنهار وهم خالدين فيها أبدا. جعلنا الله واياكم ووالدينا منهم امين.

تفسير سورة التغابن (١٠ – ١٨)

وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ١٠ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ١١ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ١٢ ٱللَّهُ

لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴿١٣﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجِكُمۡ وَأَوۡلَٰدِكُمۡ عَدُوّٗا لَّكُمۡ فَٱحۡذَرُوهُمۡۚ وَإِن تَعۡفُواْ وَتَصۡفَحُواْ وَتَغۡفِرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾ إِنَّمَآ أَمۡوَٰلُكُمۡ وَأَوۡلَٰدُكُمۡ فِتۡنَةٞۚ وَٱللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجۡرٌ عَظِيمٞ ﴿١٥﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٦﴾ إِن تُقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا يُضَٰعِفۡهُ لَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿١٨﴾

يذكر سبحانه حال المكذبين بدلائل الربوبية وبراهين الألوهية التي أرسل بها الرسل أن جزائهم النار ماكثين فيها أبدا وساء المرجع الذي صاروا إليه ثم ذكر سبحانه أن كل شيء بقضاء الله وقدره وعلى المسلم الرضا والإيمان بالقضاء والقدر فهو ركن من أركان الإيمان الستة وأخبر سبحانه أن من يؤمن بالله يهدى قلبه للتسليم بأمره والرضا بقضائه ويهدي به لأحسن الأقوال والأفعال لأن أصل الهداية للقلب والجوارح تبع لها وهو سبحانه بكل شيء عليم ثم جاء الأمر بطاعة الله ورسوله في كل ما أمر به ونهى عنه.

فإن أعرضتم فليس على رسولنا ضرر في إعراضكم وإنما عليه البلاغ المبين فالله سبحانه لا إله إلا هو لا معبود بحق سواه عليه يتوكل المؤمنون وفي الآية نداء للذين آمنوا أن بعضا من أزواجكم وأولادكم أعداء يصدونكم عن سبيل الله أي عن طاعته فعليكم الحذر منهم ولا تطيعوهم في تجاوزهم وعليكم أن تعرضوا عنهم وتستروا عليهم فإن الله يغفر الذنوب ثم أكد سبحانه أن الأموال والأولاد فتنة واختبار والله عنده ثواب عظيم لمن آثر طاعته على طاعة غيره وأدى حق الله في ماله.

وختم سبحانه السورة بالأمر بتقوى الله قدر المستطاع والسمع لرسوله صلى الله عليه وسلم سماع تفكر ثم أمر بالإنفاق مما رزقكم الله وأن من سلم من البخل فأولئك هم الظافرون بكل خير ثم أخبر سبحانه عن عظم أجر الإنفاق في سبيله وأنه يضاعف أضعاف كثيرة وهو سبحانه شكور لأهل الإنفاق حليم لا يعجل بالعقوبة على من عصاه وهو سبحانه عالم بكل ما غاب وما حضر العزيز الذي لا يغالب الحكيم في أقواله وأفعاله.

فوائد وحكم وأحكام من تفسير سورة التغابن :-

١/ خلق الله الخلق منهم كافر بالله ومنهم مؤمن بربه.

٢/ سعة علم الله سبحانه وأنه يعلم السر والعلانية ويعلم ما في الصدور فلينتبه المؤمن لذلك .

٣/ من أسباب الكفر والجحود عدم الإيمان بالرسل لأنهم بشر وهذه شبهة ردها القرآن.

٤/ من أعظم الغبن أن يضيع المرء عمرة لاسيما الأيام الفاضلة بما لا يعود عليه بالنفع في الآخرة.

٥/ إن من الأبناء والأزواج عدو للمرء فعليه أن يحذرهم لاسيما عداوة الدين .

٦/ من أعظم أنواع الفتن فتنة المال والولد فعلى المسلم أن يطوعها لرضا ربه ومولاه .

تفسير سورة الطلاق

تفسير سورة الطلاق (١ – ٥)

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُواْ ٱلْعِدَّةَ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّآ أَن يَأْتِينَ بِفَـٰحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ ٱللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ لَا تَدْرِى لَعَلَّ ٱللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُواْ ذَوَىْ عَدْلٍ مِّنكُمْ وَأَقِيمُواْ ٱلشَّهَـٰدَةَ لِلَّهِ ۚ ذَٰلِكُمْ يُوعَظُ بِهِۦ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَٱلَّـٰٓـِٔى يَئِسْنَ مِنَ ٱلْمَحِيضِ مِن نِّسَآئِكُمْ إِنِ ٱرْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَـٰثَةُ أَشْهُرٍ وَٱلَّـٰٓـِٔى لَمْ يَحِضْنَ ۚ وَأُوْلَـٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ ۚ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّـَٔاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا ﴿٥﴾

بدأت السورة بأحكام الطلاق وهو أنه إذا أراد النبي صلى الله عليه وسلم أو أحد من المؤمنين الطلاق فعليه أن يطلق في طهر لم يقع فيه جماع أو في حمل ظاهر وأمرهم بحفظ العدة لتعلموا وقت الرجعة ثم ذكرهم بالخوف من الله وذلك بعدم إخراج المطلقات من البيوت التي يسكن فيها حتى تنقضي عدتهن وهي – ثلاث حيضات لغير الصغيرة والآيسة والحامل – ولا يجوز لهن الخروج منها بأنفسهن إلا إذا فعلن فعلة منكرة ظاهرة كالزنى ثم بين سبحانه أن هذه أحكام الله من تجاوزها فقد ظلم نفسه ثم ختم بوجود الأمل بقوله لا تدري أيها المطلق لعل الله يحدث بعد ذلك رجعة لا تتوقعها.

ثم جاءت الأحكام الأخرى في شأن المطلقة بعد انقضاء العدة وهو إما المراجعة مع حسن العشرة والإنفاق أو المفارقة مع إيفاء حقهن دون مضارة وأمر بالإشهاد على الرجعة أو المفارقة رجلين عدلين منكم و أن هذه الشهادة خالصة لوجه الله لا لشيء آخر .

ثم رغب سبحانه في تقوى الله وأن من يجتنب المعاصي ويخاف الله فإن الله يجعل له مخرجاً من كل ضيق و ييسر له أسباب الرزق من حيث لا يخطر ببال وأن من يتوكل على الله فهو كافيه ما أهمه في جميع أموره إن الله بالغ أمره لا يفوت شيء وهو سبحانه جاعل لكل شيء أجل ينتهي إليه .

ثم بين سبحانه أن من أحكام المطلقة الآيسة أنها تعتد ٣ أشهر مثلها مثل الصغيرة غير الحائض أما ذات الحمل فعدتهن أن تضع حملها ثم بين سبحانه أن من يتقِ الله يجعل له من أمره يسراً في الدنيا والآخرة ذلك من الأحكام هي مما أنزله الله إليكم ومن يتق الله يمحوا عنه ذنوبه ويجزل له المثوبة في الآخرة.

تفسير سورة الطلاق (٦ – ١٢)

أَسۡكِنُوهُنَّ مِنۡ حَيۡثُ سَكَنتُم مِّن وُجۡدِكُمۡ وَلَا تُضَآرُّوهُنَّ لِتُضَيِّقُواْ عَلَيۡهِنَّۚ وَإِن كُنَّ أُوْلَٰتِ حَمۡلٖ فَأَنفِقُواْ عَلَيۡهِنَّ حَتَّىٰ يَضَعۡنَ حَمۡلَهُنَّۚ فَإِنۡ أَرۡضَعۡنَ لَكُمۡ فَـَٔاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأۡتَمِرُواْ بَيۡنَكُم بِمَعۡرُوفٖۖ وَإِن تَعَاسَرۡتُمۡ فَسَتُرۡضِعُ لَهُۥٓ أُخۡرَىٰ ٦ لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيۡهِ رِزۡقُهُۥ فَلۡيُنفِقۡ مِمَّآ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُۚ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفۡسًا إِلَّا مَآ ءَاتَىٰهَاۚ سَيَجۡعَلُ ٱللَّهُ بَعۡدَ عُسۡرٖ يُسۡرٗا ٧ وَكَأَيِّن مِّن قَرۡيَةٍ عَتَتۡ عَنۡ أَمۡرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ فَحَاسَبۡنَٰهَا حِسَابٗا شَدِيدٗا وَعَذَّبۡنَٰهَا عَذَابٗا نُّكۡرٗا ٨ فَذَاقَتۡ وَبَالَ أَمۡرِهَا وَكَانَ عَٰقِبَةُ أَمۡرِهَا خُسۡرًا ٩ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُمۡ عَذَابٗا شَدِيدٗاۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۚ قَدۡ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيۡكُمۡ ذِكۡرٗا ١٠ رَّسُولٗا يَتۡلُواْ عَلَيۡكُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ مُبَيِّنَٰتٖ لِّيُخۡرِجَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِۚ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ وَيَعۡمَلۡ صَٰلِحٗا يُدۡخِلۡهُ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۖ قَدۡ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزۡقًا ١١ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّۖ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا ١٢ ﴾

شرع الحق سبحانه في أحكام المطلقة بأن لها حق السكن أثناء العدة وهذا قدر الوسع والطاقة من الزوج ونهى عن إلحاق الضرر بهن في السكن ثم ذكر حكم المطلقة الحامل فإنه يجب لها النفقة حتى تضع حملها وإذا أرضعت للزوج أولادهن فعليه دفع أجر و الرضاع وعلى الجميع الطلب والدفع بالمعروف وإن لم ينفق على المطلقة المرضع فعليه احضار مرضعة لولده و نبه سبحانه أن هذا كله قدر الوسع ومن كان فقيراً فلينفق مما أعطاه الله وختم سبحانه الآية أنه سيجعل الله بعد الضيق والشدة سعة وغنى .

ثم ذكر سبحانه حال كثير من القرى التي عصى أهلها أمر الله ورسله وتمادوا في الكفر والطغيان فحاسبهم الله حساباً شديداً منكراً وتجرعوا سوء عاقبة عتوهم فكان لهم الهلاك والخسران ثم جاء النداء منه سبحانه أنه على المرء الخوف والحذر من سخط الله مخاطباً أصحاب العقول الراجحة الذين صدقوا الله ورسوله ثم بين سبحانه أنه نزل للمؤمنين ذكر وهو الرسول صلى الله عليه وسلم يقرأ عليهم آيات الله موضحاً لكم الحق من الباطل ذلك أن من يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات ماكثين فيها أبداً قد أحسن الله للمؤمن الصالح رزقه في الجنة.

ثم ختم سبحانه السورة بأنه خلق سبع سموات و سبع أراضين وأن أمر الله يتنزل بينهم ويدبر خلقه كل هذا لتعلموا أيها الناس أن الله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء وأنه أحاط بكل شيء علما.

فوائد وحكم وأحكام من تفسير سورة الطلاق:-

١/ يسر الإسلام وسهولته في أحكام الطلاق للزوجين.

٢/ تقوى الله من أفضل العبادات لعظم ثمرتها وهي: يجعل له مخرجا، يرزقه من حيث لا يحتسب، يعظم له أجرا.

٣/ من يتوكل على الله فهو حسبه وكافيه.

٤/ فضل الله واسع في أحكام النفقة على الزوجة مما يدل على تكريم الإسلام للمرأة.

تفسير سورة التحريم

تفسير سورة التحريم (١ – ٧)

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَۖ تَبۡتَغِي مَرۡضَاتَ أَزۡوَٰجِكَۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ۝١ قَدۡ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمۡ تَحِلَّةَ أَيۡمَٰنِكُمۡۚ وَٱللَّهُ مَوۡلَىٰكُمۡۖ وَهُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٢ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا فَلَمَّا نَبَّأَتۡ بِهِۦ وَأَظۡهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتۡ مَنۡ أَنۢبَأَكَ هَٰذَاۖ قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡخَبِيرُ ۝٣ إِن تَتُوبَآ إِلَى ٱللَّهِ فَقَدۡ صَغَتۡ قُلُوبُكُمَاۖ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ وَصَٰلِحُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ وَٱلۡمَلَـٰٓئِكَةُ بَعۡدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ ۝٤ عَسَىٰ رَبُّهُۥٓ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبۡدِلَهُۥٓ أَزۡوَٰجًا خَيۡرٗا مِّنكُنَّ مُسۡلِمَٰتٖ مُّؤۡمِنَٰتٖ قَٰنِتَٰتٖ تَٰٓئِبَٰتٍ عَٰبِدَٰتٖ سَـٰٓئِحَٰتٖ ثَيِّبَٰتٖ وَأَبۡكَارٗا ۝٥ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَـٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَا تَعۡتَذِرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّمَا تُجۡزَوۡنَ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٧ ﴾

افتتحت السورة بنداء للنبي محمد صلى الله عليه وسلم لِما تمنع نفسك عن الحلال الذي أحله الله تبتغي إرضاء زوجاتك والله غفور رحيم.

ثم ذكر سبحانه كفارة اليمين وهي – إطعام عشرة مساكين أو كسوتهم أو تحرير رقبة فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام – والله سبحانه ناصركم ويتولى أمركم عليم بما يصلحكم حكيم في أقواله وأفعاله ثم ذكر سبحانه قصة النبي محمد صلى الله عليه وسلم مع زوجته حفصة وعائشة رضي الله عنهما.

حيث أسر النبي صلى الله عليه وسلم لحفصة رضي الله عَنهَا حديثاً فلما أخبرت به عائشة رضي الله عنها وأطلعه الله على افشائها سره أعلم حفصة بعض ما أخبرت به وأعرض عن إعلامها بعضه فلما أخبرها بهذا قالت من أخبرك بهذا ؟ قال أخبرني به العليم الخبير .

ثم جاء الخطاب لزوجات النبي محمد صلى الله عليه وسلم أن ترجعا الى الله فقد وجد منكما ما يوجب التوبة حيث مالت قلوبكما الى محبة ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم من افشاء سره وأن تتعاونا عليه بما يسوءه .

والله وليه و ناصره وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد نصرة الله أعوان له ونصراء على من يؤذيه ويعاديه ومازال الخطاب لزوجات النبي محمد صلى الله عليه وسلم بقول عسى ربه إن طلقكن أي الزوجات أن يزوجه بدل منكن زوجات خاضعات لله بالطاعة راجعات الى ما يحبه الله من العبادات صائمات ثيبات وأبكارا ثم جاء الخطاب عام للذين آمنوا أن يحفظوا أنفسهم وأهليهم من النار – التي وقودها الناس والحجارة ويقوم على التعذيب ملائكة أقوياء قساة لا يعصون الله –وذلك بفعل الطاعات وترك المنكرات ثم جاء الخطاب لمن كفر بالله لا تكثروا المعاذير في هذا اليوم إنما تعطون جزائكم في الدنيا.

تفسير سورة التحريم (٨- ١٢)

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ تُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِى ٱللَّهُ ٱلنَّبِىَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَـٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ جَـٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَـٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ ۖ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَـٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا وَقِيلَ ٱدْخُلَا ٱلنَّارَ مَعَ ٱلدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ٱبْنِ لِى عِندَكَ بَيْتًا فِى ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِى مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِى مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَـٰتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِۦ وَكَانَتْ مِنَ ٱلْقَـٰنِتِينَ ﴿١٢﴾

في الآية نداء للمؤمنين الذين صدقوا بشرع الله أن يرجعوا عن ذنوبهم ويتوبوا الى الله توبة لا معصية بعدها عسى الله أن يمحوا عنكم السيئات وأن يدخلكم جنات تجري من تحت قصورها وأشجارها الأنهار يوم لا يخزي الله النبي والذين آمنوا معه ولا يعذبهم بل يعلي شأنهم ويجعل نورهم يسير أمامهم وبقدر إيمائهم يكون مشيهم على الصراط و هم يقولون ربنا أتمم لنا نورنا حتى نتجاوز الصراط ونهتدي الى الجنة ثم أمر سبحانه نبيه بجهاد الذين أظهروا الكفر وأعلنوه و قاتلوهم بالسيف وجاهد الذين أخفوا الكفر.

واستعمل مع الفريقين الشدة لأن مآلهم في الآخرة جهنم وبئس المصير ثم ختم سبحانه السورة بذكر مثلين الأول لحال الكفرة في مخالطتهم المسلمين وقربهم منهم وإن ذلك لا ينفعهم وضرب الله مثلا لذلك زوجة نوح عليه السلام وزوجة لوط عليه السلام حيث كانتا تحت عصمة عبدين من عبادنا صالحين فوقعت منهما الخيانة للدين حيث كانتا كافرتين ولم يدفع عنهما زوجيهما الأنبياء شيئا من عذاب الله وقيل لهما أدخلا النار مع الداخلين والمثل الثاني حال المؤمنين الذين خالطوا الكافرين مثل زوجة فرعون التي قالت ربي ابني لي عندك بيتا في الجنة وانقذني من سلطان فرعون وفتنته ونجني من القوم التابعين له ومريم بنت عمران التي حفظت فرجها من الزنى فأمر الله جبريل أن ينفخ في جيبها ليصل لرحمها فحملت بعيسى عليه السلام وصدقت بكلمات ربها وعملت بشرعه وكانت من المطيعين له.

فوائد وحكم وأحكام من تفسير سورة التحريم :-

يقول تعالى ذكره قد سمع الله قول خولة بنت ثعلبة التي تراجعك في زوجها أوس بن الصامت فيما صدر عنه من الظهار وهو قول (أنتِ علي كظهر أمي) أي في حرمة النكاح وهي تتضرع الى الله لتفريج كربتها فهو سبحانه السميع لكل قول البصير بكل شيء .

ثم جاء الخطاب لكل من ظاهر زوجته وأن هذا كذب مخالف للشرع وختم الآية بأن الله غفور لمن صدرت عنه المعصية ثم تاب ، وهذا من يسر الإسلام أن شرع التوبة والكفارة وهي عتق رقبة مؤمنة فمن لم يجد صيام شهرين متتابعين فمن لم يستطع إطعام ٦٠ مسكيناً كل هذا من قبل أن يطأ زوجته فهذه تعاليم الشرع الواجب اتباعها وترك أمور الجاهلية لأن من تجاوز حدود الله له عذاب شديد .

ثم جاء التنبيه أن من يعص الله ورسوله فإن له الخذلان والإهانة كما حصل للأمم السابقة وأن ما يعمل الإنسان من خير أو شر يجده محفوظاً يوم يجمع الله الأولين والآخرين .

اللهم إنا نسألك العز بطاعتك ورجحان الميزان بالحسنات آمين .

نصيحة من الشيخ ابن باز رحمه الله للنساء

١/ النهي عن تحريم ما أحل الله من المباحات.

٢/ عتاب الله لزوجات النبي صلى الله عليه وسلم لعلو مكانتهم وعدم إقرارهن على أذية رسول الله .

٣/ الأمر بالبعد عن النار والأسباب الموجبة لدخولها سواء النفس أو الأهل .

٤/ الأمر بالدعوة الى التوبة النصوح قبل حلول الأجل .

٥/ ضرب الأمثال من أفضل الطرق لتوصيل العلم .

نهاية الرابط ٢ (اللحظات رقم٢)

https://twitter.com/i/moments/848598474765602816